روايات عبير

خدعتني إمرأة

www.rewity.com
بتوقيت صراحة

arole
EINHARDT

N°558

روايات عبير

إن
الحب ليس بالوهم الخيالي .. إنه ملاك ينفذ إلى النفس ؛
ليسيطر على كل ما يختلج فيها من مشاعر وأحاسيس ، وينفرد بالسيادة عليها
.. ثم يكون له البقاء بعدها .. لكن ماذا يفعل الحب وسط موجة عاتية يغلفها الغموض
والشك وخصوصاً إذا كانا متعلقين بالحبيبة ؟
ذلك ما ستتعرف عليه - عزيزي القارئ - عند متابعتك لهذه الرواية التي من أهم مفرداتها :
تضحية بالنفس ، أسرار غامضة في حياة الحبيبة ، جاسوسية ، علاقة حب غير
واضحة المعالم ، خيانة ، اختطاف ، تنين ، وأخيراً الحقيقة المرة .

www.rewity.com
روايات عراقية

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-07-1
9 789953 424071

شخصيات الرواية

- "كيل سوربرايز": رجل من رجال المخابرات الأمريكية.
- "سارة سكاربورو" : دكتورة في العلوم الإحيائية.
- "چيوبارد" : شقيق "كيل".
- "دينا ماكلور": صديقة "سارة".
- "أوبيدون": رئيس "كيل" في العمل

الغلاف الأمامي

- إنها تجهل هذا. كان "فالديفيا" متعجلا جدا حتى إنه لم يترك لها الوقت الكافي لإجراء اختبارات خارج المعمل.
- هذا ما أخبرتنا به على أية حال.
- لماذا تكذب عليك؟
- ربما لم تكذب. ربما كانت تجهل أن أبحاثها قد فشلت. لكن يصعب علينا تكوين رأي بخصوص تعليلاتها، ولهذا تركناها تحت المراقبة منذ عودتنا من "سورا دور" منتظرين ظهور شيء يمنحنا مفتاح اللغز في النهاية.

www.rewity.com بتوته عراقيه

الفصل الأول

"مونسبل كيب"...

عندما سمع البقال هاتين الكلمتين، شرع في مضغ غليونه بطريقة عصبية، بينما كادت زوجته تسقط من يدها صفا من قطع النقود المعدنية. كانا يرمقان "كيل" من وراء خزانة الصرف القديمة ذات الأزرار الملونة والأرقام السوداء الكبيرة، وكأنه نزل عليهما من كوكب المريخ

كان الرجل قد قام لتوه بركن سيارته -الأجرة- أمام المحل الصغير الخاص ببيع المواد الغذائية وأدوات الصيد على حافة الطريق وكأنه مركز لخدمة السيارات.

قال التاجر موضحا:

- لا أحد يسألنا عن كيفية الذهاب إلى هناك. لأن المالكة لا تقبل اي

زائر.

أنزل "كيل" قبعة الجولف على عينيه، ورفع نظارته الشمسية فوق أنفه.

بطبيعة الحال، كان السؤال عن طريق القصر شيئا نادرا جدا. أعاد عليها السؤال في صبر

- كيف نذهب إلى "مونسبل كيب"؟ هل يمكنكما إرشادي؟

- لم نفعل ذلك، سيدي؟

- لانني صديق لصاحبة القصر، الدكتورة "سكاربورو".

- لقد ماتت "آنا" بعد ان اصيبت بأزمة قلبية، كان ذلك منذ ستة أشهر مضت.

- أعلم ذلك. أنا صديق ابنتها: "سارة سكاربورو".

شجعهما "كيل" بابتسامة ساحرة، ثم قال موضحا:

- الدكتورة "سكاربورو" الغريبة الأخرى.

- إنه لمن العجيب أن يكون لها أصدقاء، يا سيدي.

حنى "كيل" كتفيه تحت قميصه ذي الألوان الصارخة والرسومات العجيبة، ذلك القميص الذي يمنحه مظهر السائحين المتجولين.

من وجهة النظر الشخصية: كانت تلك هي الحقيقة المطلقة. عمليا: كان يجب عليه أن يكون أكثر تحملا في مواجهة الموضوع إذ كان اجتياز المضايق معا سببا كافيا ليجعل من شخصين غريبين عن بعضهما بعضا صديقين -إذن- نعم لقد كانا صديقين، وإذا كان أحدهما قد ضحى بحياته من أجل الآخر فهذا كاف ليجعل منهما صديقين. نعم، لقد كان هو بالفعل صديقا لـ سارة سكاربورو".

www.rewity.com بنوته عراقيه

قالت زوجة البقال محذرة إياه:

- إنها غريبة الأطوار بعض الشيء، اتعلم ذلك كانها ناسك، جدران قصرها محاطة بالاسلاك الشائكة، ثم هناك الاوز الشرس وكانه كلاب حراسة! إنه يرد بشق الأنفس إذا ما كلمه أحد ما وهو لا يخرج تقريبا أبدا، أؤكد لك ذلك.

- إوز شرس؟ كلاب حراسة؟ أراد "كيل" أن يبتسم لكنه سرعان ما شعر بحزن عميق يجتاحه.

بغض النظر عن قصة الاوز، الغريبة والمختلفة، كان سلوك "سارة" يتطابق مع سلوك رهينة سابقة لم تستطع بعد أن تستعيد توازنها النفسي. وأصبحت الحياة خلف الجدران والحواجز -بالنسبة لها- أمرا طبيعيا تقريبا.

قال "كيل" من جديد:

- كنت أعرف والدتها، لم تكن عائلة "سكاربورو" أبدا مثل بقية الناس.

وافق التاجر وزوجته على هذا بشدة. وقال البقال مؤكدا:

- والدتها كانت عبقرية أيضا. ولكن ذلك لم يكن بدون مساوئ.

قالت المرأة مرشدة إياه:

- سر لأربعة أو خمسة كيلو مترات، ثم انحرف عند مدخل الحديقة الوطنية، نعم إنها تعيش وسط اراض محمية. لقد قام جدها بإنشاء هذا المكان المجنون قبل وقت طويل من بداية اهتمام الحكومة بالغابة. وكل الأراضي التي تحيط بـ مونسبل كيب ملك للدولة.

رد "كيل" مقطبا وجهه:

- إن المكان يبدو منعزلا عن العالم.

كانت منضدة البيع مزينة برأس غزال محنط، تعبيرات وجهه كانت تدل على أن الحيوان عانى كثيرا قبل أن يموت، كان من الممكن أن يصبح مقدمة جميلة لأحد أفلام "هيتشكوك".

- نعم، مثلما تقول، اتبع الطريق الرابع على يسارك لمدة ربع ساعة أو عشرين دقيقة، فسوف تشاهد رواقا غريبا، عن يمينك أعمدة حجرية يعلوها تماثيل لحيوانات التنين.

- شكرا.

رضي "كيل" بالإرشاد والقى نظرة على رف المشروبات والحلوى، وسأل بنهم:

- هل عندكم "كوكو-مو"؟

كان ذلك النوع من الصودا أكبر نقاط ضعفه، في سن المراهقة، دائما ما كان يتخيل نفسه "جيمس بوند" الأشقر، وهو يطلب بنفس الصوت الرجولي العذب وفي وسط أحلك الظروف أو أسعدها.

- واحد "كوكو-مو" من فضلك، مخلوط ولكن بدون رج.

أجاب البقال:

- في الثلاجة، هناك.

تعلقت نظرات "كيل" الظاهرين من خلال قميصه العجيب، ثم عض الرجل شفته السفلى وكانه يمنع نفسه عن النطق بسؤال محرج. علق "كيل" على تلك النظرة بكذبة مرحة وقال:

- لقد قمت بمداعبة قطيع من التماسيح عن قرب، ثم اتجه نحو الثلاجة ولسان حاله يقول: لست ابالي بما يقوله الناس عني.

نعم، لابد أنه قد اعتاد منذ زمن طويل على مثل هذه النظرات الغريبة

www.rewity.com بنوتة عراقية

فتح "كيل" باب الثلاجة الضخمة ذات الأزيز، كان الـ"كوكومو" موضوعا في جانب منعزل، وكانه ينتظر الزبائن المفضلين. جثا "كيل" على ركبتيه ونزع نظارته ليبدأ البحث عن تلك القارورات السوداء المحبوبة، التي لم تكن ظاهرة. دخلت عائلة إلى المتجر، كانت لهجتهم وطريقة كلامهم تدل على انهم ليسوا من أهل المنطقة. كانوا يعسكرون في الحديقة الوطنية حيث يستمتعون بجمال الجبال والسكون التام. لم يفلت "كيل" اية كلمة من حوارهم فقد علمته السنوات الخمسة عشرة من الاحتراف أن يكون يقظا دائما حتى في أهدأ الظروف. بالرغم من أنه قد استقال منذ سنة ونصف إلا أن ذلك لم يغير من الأمر شيئا.

صاح مسرورا:

- أه!

غطس ذراعه العضلية الطويلة داخل الثلاجة؛ ليستخرج منها كنزا. علبة بها ست زجاجات مليئة بالصودا.

قطع أحلامه صوت محرك الثلاجة المزعج الذي عاد فجاة للعمل، ثم أحس بيد صغيرة تربت على فخذه. حاول أن يضع نظارته بسرعة على عينيه إلا أنها سقطت منه على الأرض. اكتشف "كيل" وجود طفل صغير يقف إلى جواره -كان يرتدي قميصا بحريا وتبانا من القطيفة يتلاءم معه- معجبا جدا بتلك النظارة الخاصة بالطيارين التي كانت تعكس البريق السحابي للثلاجة وكانها مراة.

للأسف، كان "كيل" يعلم مسبقا بما سوف يحدث عندما يرفع الطفل رأسه، وهمس بداخله يدعو بالا يحدث الأسوا

قال برقة:

- اهلا.

رفع الطفل أنفه وابتسم ابتسامة طبيعية، شبه تلقائية.

أشار الطفل بإصبعه إلى الألوان الناتجة عن انعكاس الضوء على زجاج النظارة وقال:

- إنها تلمع!

ثم مالبثت ابتسامته أن ذبلت، وتجمدت ملامحه وصرخ صرخة رعب حقيقي قبل أن يجري ليختبئ عند أمه. نهض "كيل" وهو يتظاهر باللامبالاة، وابتسم معتذرا للوالدين. اثناء دفع الحساب حاول أن يتجاهل محاولتهما المضنية لتهدئة بكاء الطفل الصغير.

"مونتسبل كيب" كان هذا الاسم يعني افضل مكان للهروب من واقع الحياة المر. ربما لم تكن "سارة" مخطئة في كل شيء.

###

فكرت "سارة" وقالت في نفسها: "بدون هذه القائمة، ستكون هذه المسالة مستحيلة". كانت تؤنب نفسها: "لابد من التغيير، يجب أن اكف عن هذا الشرود الذي يميز صورة العالم المضحكة. نعم، علي حتما أن أجد تلك القائمة".

تركت الجهر الذي كانت تقضي امامه أياما، سارت بطول المعمل إلى أن وصلت إلى مكتبها لتعكف على البحث وسط كومة غير منظمة من الأوراق، والمقالات، وأسطوانات الكمبيوتر، في النهاية استطاعت أن تعثر على ورقة وردية اللون مزينة في أعلاها بحصانين اقرنين. كان مكتوبا فيها الآتي:

أولا: مراقبة اختبار الانعكاس الضوئي. ثانيا: وضع برنامج زمني

www.rewity.com بنوتة عراقية

آخر لحضانة الـ"تريفيليديوم". ثالثا: قراءة المقال الخاص بـ"بروتوبلازما" الخلايا النباتية. رابعا: غسيل دورة من اللفائف.

كررت الفتاة بصوت عال:

- مراقبة، برمجة، قراءة، غسيل، هيا فلنبدأ.

انساب سيل من صوت رخيم عبر الهاتف الداخلي للمعمل. انصتت "سارة"، ثم ابتسمت لتعود من جديد لتجلس أمام المجهر.

صدرت إشارة صوتية أخرى بعد ثانيتين من الأولى: هذه المرة كان الصوت وقورا وبطيئا لدرجة الحزن. تنهدت "سارة".

كان الوقت لايزال مبكرا لمرور ساعي البريد، ولم يكن أيضا اليوم الذي يُحضر فيه "توم" و"لوسي" الأغذية إلى القصر، ولم يكن من عادة الأب "نوبل" أن يأتي في شهر "سبتمبر". من البديهي أنهم عدد من السائحين الفضوليين قاموا باقتحام بوابة القصر.

تركت "سارة" معملها بسرعة لتسير خلال رواق فخم، تكسو جدرانه قطع من السجاد القديم، وبمجرد وصولها أمام جهاز المراقبة ضغطت على عدة أزرار موجودة فوق لوحة التحكم؛ لتظهر أمامها عدة صور على شاشات التلفاز المختلفة المعلقة على الحائط.

أدخلت "سارة" يدها في الجيب الخلفي لبنطلونها الجينز. كانت إحدى الشاشات تظهر الطريق المؤدي إلى القصر، كان خاليا، أو على الأقل بعد الباب الثاني أو الباب الحقيقي للقصر: وهو عبارة عن حاجز فولاذي سميك، متصل بالحائط الحجري غير القابل للاختراق الذي كان يحمي المزرعة.

همست الفتاة ساخرة في نفسها:

- هيا، أسرعوا أيها السائحون!

كانت تراقب المشهد من مكانها. وكان على الدخلاء أن يترجلوا؛ حتى يمكنهم الاستمتاع بتنوع ألوان "الخريف" في هذه المنطقة من الغابة.

ضغطت على زر برتقالي وأبيض يتحكم في أجهزة التحدث خارج القصر بعد عدة دقائق، سمعت أزيز محرك يقترب من المكان.

تنحنحت "سارة" مستعدة لإلقاء خطابها المعتاد: هذه ملكية خاصة إلى آخره. وبعد لحظات توقفت سيارة رياضية أمام جهاز التخاطب. وأمام الكاميرا المثبتة أعلى البوابة ذات التنين. نزل زجاج السائق ببطء. اختنقت "سارة" من هول المفاجأة، ثم جلست بحذر أمام لوحة التحكم. كان "كيل سوربرايز" يخرج ساعده الأسمر من السيارة. ضغط على زر النداء، ليدوي رنين جديد في أنحاء غرفة المراقبة. انتفضت "سارة". اجتاحتها أحاسيس عديدة، حسرة، عطف، حنان، رعب...

وضع "كيل سوربرايز" ساعده على زجاج السيارة المفتوح. بالرغم من نظارته السوداء، كان يبدو وكأنه ينظر مباشرة إلى الكاميرا، كان يرتدي قبعة جولف خفيفة لا يظهر من تحتها سوى بعض الشعيرات الشقراء.

همست "سارة" -في نفسها وهي تصارع صداعا شديدا-: أوه "كيل"، أعرفك حتى لو كنت تلبس قناعا، أيها المتكتم الصغير.

كان وجه "كيل" يحمل ندبات تمتد من تحت النظارة لتصل إلى فكيه، وأخرى أكثر دقة تتعرج أفقيا على خديه، كما أن قميصه العجيب لم يكن يخفي العدد الكبير من العلامات الطويلة البيضاء تحت شعر ساعده الذهبي.

كان آخر لقاء بينهما منذ تسعة عشر شهرا مضت في مستشفى

www.rewity.com بتوته عراقيه

عسكري سري في "فيرجينيا"، حينها كانت ندبات "كيل" ذات منظر أبشع: لأنها كانت لاتزال حديثة. لكن "سارة" لم تتوقف عن التفكير فيه منذ ذلك الوقت. كان الرجل يربت على هيكل السيارة الأسود البراق، قبل أن يضغط من جديد على زر النداء.

قامت "سارة" برفع جهاز الرد الآلي بيد مرتجفة. ماذا كان يمكن أن يقال لرجل أثار خيالك من أول نظرة؟ لرجل احببت شجاعته، وثقته، وصراحته فيك الأمل وسط أحلك الظروف؟

ذرفت "سارة" دموعا انحدرت على خديها الشاحبين. نعم، ماذا يمكن أن يقال لرجل قد شوه بهذه الطريقة لينقذ حياتك؟ أخذت "سارة" شهيقا طويلا قبل أن تنحني على الميكروفون، وتصيح بأعلى صوت ممكن:

- إنني مترددة بين أن تكون "كيل سوربرايز" أو أحد أفراد فرقة "بيتش بويز" مرتديا زيه لحفلات الصيف!

ارتسمت ابتسامة عريضة على الشفتين الرجوليتين. لم يقترب "كيل" من الكاميرا ولا من الميكروفون، مثلما يفعل باقي الزوار. كانت عشر سنوات من العمل لدى جهاز المخابرات الأمريكي كافية ليتالف مع مثل هذه الأجهزة، لكن "سارة" كان بإمكانها رؤيته وسماعه أيضا. وهو يدرك ذلك أفضل من أي شخص آخر.

قال بصوت غليظ يشبه صوت مطربي الجاز:

- تلغراف، يا سيدتي!

استطاعت "سارة" أن تضحك بالرغم من الأحاسيس التي كانت تلهب حنجرتها.

- صندوق البريد خلفك بثمانمائة متر تقريبا.

- طرد من الشوكولاتة السويسرية.

- آسفة، اتبع نظاما غذائيا.

- بائع الزهور؟

- عندي معمل مليء بالزهور هنا.

فكر قليلا:

- فتى جميل للإيجار لمدة ليلة واحدة.

- أنا...

سكتت "سارة"، لم يكن لديها ما تقوله، لقد مضى زمن بعيد حين كانت تستمتع بالرد على "كيل" كلمة بكلمة. لكنها حنت كتفيها ووضعت يدها على شفتيها في حزن، وكأنها كانت تريد أن تطرد جرعة كبيرة من القلق.

واصل "كيل" حديثه:

- أنا متأكد من افتقادك لفتى جميل في هذا المكان المهجور.

تحركت إحدى الندبات قليلا بفعل الابتسامة.

ردت "سارة" معترفة:

- تلك هي الحقيقة.

أمسكت بذراع التحكم الفولاذي البارد لتظهر صورته، كان لايزال يبتسم ابتسامة رجولية غير واضحة المعالم، كانت تذكرها بحقول القمح الذهبية، والثمار اليانعة في صيف الحياة.

كانت تتألم كثيرا لأجله. تجاهلت ندباته التي لا تعني بالنسبة لها أي شيء، وأرادت أن تخبره بذلك.

www.rewity.com بنوتة عراقية

حاولت أن تجعل الحوار معه أكثر جدية فقالت له معلقة:

- يعجبني كثيرا تنكرك يا "سوربرايز"! إنه يذكرني بعصير الليمون الأخضر، بالشاطئ، بالجبل الجديد. لم أر من قبل ما هو حيوي أكثر من هذا، وخاصة في هذا الفصل. إن البرد قارس جدا في الجبال.

رد وهو يدلك صدره بشدة:

- أعلم ذلك، أحس وكأنني أتجمد.

حاولت "سارة" كسب بعض الوقت.

- ماذا تفعل هنا بعيدا عن الشاطئ يا "كيل"؟

بالرغم من النظارة الشمسية، أدركت "سارة" أن هذه النبرة المترفعة والمليئة بالابتهاج ما هي إلا واجهة. حتى الابتسامة المصطنعة، ذبلت هي الأخرى لتترك المكان لتعبير أكثر حزما.

- اسمعي، لقد أرسلتني "دينا" للاطمئنان عليك، وكلها أمل أن يأتي يوم تخرجين فيه من هذه الحفرة. الحقيقة أنها قلقة جدا عليك، كما أكدت لي أنك رفضت أن تقومي بزيارتها أو حتى أن تزورك هي هنا.

لقد كانت تلك العبارات هي نفسها التي تحاول "سارة" أن تتجنبها منذ عدة شهور! أغمضت المرأة الشابة عينيها، وعادت بذاكرتها إلى الوراء، صداقتها لـ"كيل"، ودها، وحدتها، وكل ما كان قلبها يمليه عليها.

ردت عليه بصوت هادئ:

- إنني أحاول أن أقطع صلتي بالماضي، وأظن أنه أفضل شيء بالنسبة لي.

هز رأسه:

- أعلم أنك تتألمين يا "سارة" ولكن بعدك عن أصدقائك ليس هو الحل

الصحيح. صدقيني، لقد مرت "دينا" بنفس التجارب الأليمة، لكن "روكيرت" لم يتركها تندب حظها، وهي الآن في أحسن حال بفضل مساعدته.

نظرت "سارة" بحزن إلى الشاشة الرمادية. نعم، بالتأكيد إن "دينا ماكلور" كانت سجينة معها في نفس الظروف في "أمريكا الجنوبية"، وعانت نفس الأهوال، كما أنهما صعدتا بنفس الشجاعة المدهشة. لكن شتان بين تأثير ذلك على حياتيهما، اليوم.

أعادت المرأة الشابة فتح الميكروفون من جديد. لا، لم تكن رهينة مثل باقي الرهائن.

- آسفة لأنك قمت بكل هذه الرحلة دون جدوى يا "كيل" لكنني على ما يرام. قل لـ"دينا": إنك تحدثت معي وإنني بخير. قبلها بالنيابة عني، هي و"روكيرت" والطفل أيضا. كما أرجو أن تنقل تحياتي لأخيك عندما تراه. آه، ولا تنس "دراك لانكستر"!

- هل ترفضين استقبالي؟

بالرغم من النظارة الضخمة والقبعة المنخفضة على الأنف، إلا أن وجوم الرجل الأمريكي كان واضحا جدا على الشاشة.

- تماما.

كانت "سارة" تلتهم الصورة بعينيها لتستوعب كل تفاصيلها، مع علمها أنها ستسترجع مرات ومرات فيلم هذا الحوار، عندما تكون بمفردها.

ساد صمت طويل، إلى أن أتى عصفور من الغابة، ليغرد أمام الميكروفون الخارجي ليدوي تغريده داخل قاعة المراقبة كأنه جرعة

www.rewity.com نوتة عزازيه

مواساة قطبية.

- "سارة" أنا لست عدوك، ولا أريد لك شرا، وليس هناك من يريد إيذاءك في الوقت الحالي.

- إن كل ما يذكرني بالأشهر العشرة التي قضيتها في "سورادور" يسبب لي ألما.

شهق "كيل" بعمق:

- أعلم أنني لست جميل المنظر، ولكنك تعلمين جيدا..

تحول صوته فجأة لتصبح لهجته تهكمية وجافة:

- "سارة".. قولي لي ما يسبب لك كل هذا الإزعاج حتى نستطيع كسب الوقت، أفهم أنك كنت دائما تكرهين أن يشير إلي الأطفال بأصابعهم عندما كنا نتجول معا.

- لا، ليس هذا ما يزعجني، أنا..

أمسكت المرأة الشابة برأسها -مستحيل، لن تتركه يذهب وهو يحمل هذه الفكرة في رأسه- .

- إن الأمر لا يتعلق مطلقا بندباتك، بل بندباتي أنا يا "كيل" شكرا لحضورك ، أما الآن فأرجوك أن تتركني وتعود إلى "فلوريدا".

تنهد الرجل وقال:

- هذا مستحيل يا "سارة"، لقد استأجرت هذه السيارة في مطار "ليكسنجتون". وقلت: إنني سأحتفظ بها حتى موعد رحيلي.

- ومتى سترحل؟

رد وهو يبتسم في مكر:

- لست أدري، هذا يعتمد على مدى استجابتك.

- هيا! إنني مشغولة جدا بأبحاثي. وليست عندي رغبة ولا وقت للعب دور سيدة المنزل.

- عشر دقائق، هذا كل ما أطلبه منك.

لم تجبه.

- آه، لقد فهمت، لقد قمت بإجراء تجارب على نفسك، وأنت الآن في طور التحول، ربما اكتسى جلدك ببقور خضراء، وخرجت الأوراق من أصابع قدميك؟ أليس كذلك؟ أتوافقين على أن توقعي لي على حقوق نشر هذه القصة التي ستروي معاناتك المثيرة بعد عشر سنوات؟ المرأة "الأوركيدا" اترين لافتة هذا الفيلم من هنا!

- أرجوك، ارحل الآن.

هز رأسه:

- عشر دقائق.

لاحظت "سارة" أنه اعتدل على مقعده، ويداه تقبضان بقوة على عجلة القيادة المكسوة بالجلد، وكان يكز على أسنانه كاشفا عن الشد العصبي المتزايد بداخله.

- لا تحاول إنقاذي مرة ثانية يا "جيمس بوند" فلا أحتاج الآن إلى أحد ليحميني، إن القصر مجهز بأحدث وسائل الأمن هل تفهم ما أعنيه؟

قال "سوربرايز" مضيفا:

- إنك نسيت ذكر الإوز.

انقبضت "سارة" على كرسيها. من المؤكد أنه قام ببحث صغير بين أهل المنطقة، ولكنها لم تكن. تمزح بخصوص جهاز الأمن: فقد كان مصمما ليحمي "مونسبل كيب" ضد أعتى الغزاة.

www.rewity.com بتوقيت عراقية

- لماذا لا تتركيني أدخل لمدة عشر دقائق، يا "سارة"؟

- نظرا للأضرار التي تسببت فيها أبحاثي السابقة، أود أن تبقى الحالة سرية للغاية، إنك شاب ناضج وأظن أنك ستفهم ما أعنيه.

- اسمعي، إنني لا أهتم نهائيا بقصة نباتاتك السمينة التي ترغب في إنقاص وزنها، ولست هنا لأتجسس عليك أو لأسرق نباتاتك السحرية!

- لقد قلت لك يا "كيل" إنني أريد أن أقطع صلتي نهائيا بالماضي.

- لكن ليس لك حاضر أيضا لكي تعوضي به الماضي في عقلك يا "سارة". سوف نتحدث في ذلك، وشيئا فشيئا، سنقوم بإزالة كل هذا، إنك تخطئين بخوفك هذا.

- إن الشيء الوحيد الذي يخيفني هو عدم رغبتك في الرحيل.

- معك كل الحق في هذا! لأنني لن أرحل أبدا مهما كلفني ذلك يا سيدتي.

قلبت "سارة" في عقلها جميع جوانب المسألة، كانت تعلم أن تحت هذا القميص العجيب وهذا المظهر الساخر، رجلا رياضيا، قويا، مختبئا، قادرا على معجزات بدنية، مثل تسلق أسوار ذات ارتفاع يصل إلى عشر أقدام، أو أن يقضي على مجموعة إوز غافلة.

بالتأكيد لن يستطيع دخول القصر، لكنه على الأقل سيستطيع أن يصل إلى الحديقة وأن يحدث بها أضرارا كثيرة.

ردت بصوت متعب:

- حسن، عشر دقائق. لكنني أنا التي سأخرج، ابق حيث أنت.

- إن الماضي قد انتهى يا "سارة"، وانتهت معه كل هذه القصة، استرخي، كل شيء سيكون على ما يرام.

ابتلعت المرأة الشابة ضحكة ساخرة. بسبب الندبات، وبسبب ابنتها - التي سيكرهها "كيل" حتما لو علم بوجودها يوما ما - كانت "سارة" تعلم أن الماضي لن يتركها لهدأ أبدا.

نزل "كيل" من سيارته، وانحنى داخلها ليتناول واقي الرياح الأبيض من على المقعد الخلفي، ليرتديه، وقام بتفحص سرواله المصنوع من الكتان الفاتح، وحذائه الرياضي.

كانت السيارة الرياضية المكشوفة والملابس الصيفية تضفي عليه مظهرا يوحي بالاسترخاء والمرح والخفة. كان "كيل" يريد أن يتجنب تذكيرها بالجو الفاسد والعسكري الذي كان يسود لقاءهما الأول.

هل كان عليه أن ينزع نظارته الشمسية؟ وقبعته؟ كانت الإجابة "نعم" في الحالتين. كان زجاج نظارته الداكن يوحي بأنه يحاول إخفاء ندباته، ونفس الشيء بالنسبة للقبعة.

تردد لحظة، ثم وضع النظارة على سقف السيارة وإلى جانبها القبعة، ومرر يده خلال شعره الأشقر وتنهد بعمق، وكأنه كان يرغب في طرد كل الأشياء السلبية من صدره وعقله. أراد أن يقابلها وكأنه رجل جديد.

مع مرور الوقت، بدأ يتساءل إن كانت ستأتي إليه فعلا، أم أنها كذبت عليه. لم يكن يسمع أي صوت من خلف ذلك الحاجز الفولاذي الذي كان يمنع الوصول إلى الباب الثاني، لا يوجد أي صوت لأقدام تسير على أوراق الأشجار المتساقطة على الطريق. لا شيء.

نظر بقلق إلى أعلى الأسوار الحجرية التي كانت تحيط بالمزرعة، وتساءل عن إمكان اجتيازها دون خسائر، مع العلم أنها مزودة بأسلاك

www.rewity.com بوابة عراقية

شائكة رادعة.

اقترب "كيل" أكثر من الأسوار ليكتشف أن الأسلاك الشائكة كانت مكهربة أيضا. مم كانت تخشى، من حصار؟ من "رامبو"؟ أو من الكائنات الخضراء الغريبة الآتية من كوكب آخر؟

قالت بصوت رقيق خلف ظهره:

- صباح الخير.

انتفض "كيل" الذي لم يلاحظ وصولها، وكان دائما يؤنب نفسه على شروده الكثير، بينما ظهرت هي على الجانب الآخر من السيارة لتجعل منها حاجزا بينهما، وأسندت مرفقيها فوق سقف السيارة.

انقلب العالم بأسره من حولهما، وكأن كل شيء اختفى ولم يبق سواهما، تعلقت عينا "سارة" الخضراوان بعينيه الزرقاوين كانت ترتدي سروال چينز بسيطا مع قميص مخطط مريح.

رغب "كيل" في ضمها إلى قلبه بشدة، وإخبارها بأنه لم ينسها أبدا، ولكن بدلا من ذلك بقي واقفا يدس يديه في جيبي سرواله.

ثم قال في النهاية:

- لقد قمت بقص شعرك.

كانت هذه الملاحظة التلقائية تلخص معاني الحنان والصداقة وكل ما لم يستطع أن يقوله بعد.

فهمت "سارة" ذلك الشعور، وأرادت أن تبادله إياه بنفس طريقته.

- نعم، لقد فعلت ذلك بعد وقت قصير من وصولي إلى هنا. إنه جزء من برنامجي الجديد..

كانت تعبث بخصلة من شعرها الأحمر بين أصابعها. هذا الشعر

الذي كان يصل إلى ردفها أثناء عملية الاختطاف.

قالت له مواصلة حديثها:

- أظن أنها كانت صدمة بالنسبة لك.

- لقد تعودت على الصدمات.

- أعرف، هل أبدو أكبر سنا؟ وإن كان لابد لأي شخص أن يكبر يوما ما.

حاول "كيل" أن يبتسم ثم سألها:

- وكم تبلغ سنك في هذه الأيام؟

- سني تبلغ في الأيام الجيدة ثلاثين، أما السيئة فأحس انني أبلغ المائة. وأنت؟

- سني تبلغ في الأيام الجيدة ستا وثلاثين أما في السيئة فلا أتجاوز سن المراهقة. إنه نوع من التخلف البحت.

انفجرت "سارة" ضاحكة، لكن تلك الضحكات مالبثت أن اختفت مثلما تختفي العصافير البرية في الغابة. ثم نظرت إلى "سوربرايز" بقلق:

- قل لي يا "كيل" ماذا بك؟

فبعد أن وجهها كان ينم عن أشياء كثيرة مضمرة. فقال لها موضحا:

- لم أسمعك قط تضحكين هكذا، إنه شيء ممتع حقا.

اضطربت "سارة" وحاولت أن تبعد نظرها إلى الأفق. قالت معلقة على ملاحظته:

- ألم نقض وقتا طويلا معا؟ ساعة في "سورادور". وبضعة أيام في ذلك المستشفى في "فرجينيا" إن ما مررنا به لم يكن أبدا يستدعي الضحك.

www.rewity.com إقرأ عبر الويب

- إنني جد مسرور أن تكوني اليوم قادرة على الضحك، حقا.

- وأنت هل تستطيع ذلك؟

- نعم، في الأيام الجيدة.

- وعملك الجديد في "فورت لودروال" هل يسير على ما يرام؟

- مدهش.

- إذن ما إحساسك بهذه الحياة الهادئة كرجل أعمال؟ أوشك "كيل" أن يخبرها بالحقيقة، ولكنه تراجع عن ذلك اعتقادا منه أنه سيسبب لها ألما، كانت شركة الاستيراد والتصدير عبارة عن واجهة، مع أخيه "جيوبارد" أصبح "كيل" يلعب اليوم دور العميل السري المحترف، في القطاع الخاص، وليس من أجل الدولة.

لم يكن تابعا لأي حكومة كانت، بل لم يكن يخاطر بنفسه إلا إذا كان ذلك يعود عليه بالفائدة. كانا مطلوبين بشدة نظرا لجودة أبحاثهما وتحقيقاتهما، كما كانا يعملان من أجل الشركات متعددة الجنسيات الكبرى خاصة، أو من أجل الدول الصغيرة التي لا تملك أجهزة مخابرات بمعنى الكلمة.

قال وهو يكذب عليها بوقاحة:

- نعم إن الاستيراد والتصدير عملية مجزية جدا مع "فرنسا"، وخاصة بالنسبة للتحف الفنية، بالإضافة إلى عدم وجود من يحاول قتلك من أجل هذا.

- إنك تبدو في صحة جيدة حقا يا "كيل".

أحس "كيل سوربرايز" بأن معدته تنقبض. لم يكن يقصد ذباته بل على العكس، كان يعرف جيدا مظهره. لكن "سارة" كانت تبدو صادقة

لدرجة كبيرة. لذلك قدر لطافة كذبها.

- لقد أجريت لي عمليات تجميل كثيرة، لكن الأمر لم ينته بعد، لذلك علي الانتظار بعض الوقت الآن.

ثم قام بتغيير الموضوع بسرعة:

- أين إذن ذلك الباب السحري الذي جعلك تظهرين خلفي فجأة هكذا؟

- كان جدي مهندسا واسع الخيال، وقامت أمي بإضافة بعض اختراعاتها.

- إنك تريدين أن تقولي "اهتم بشؤونك الخاصة"، ولكن بطريقة مؤدبة أليس كذلك؟

ردت "سارة" وهي عابسة:

- أظنك قد فهمت، لم يكن لدي الخيار، فلو أنني استطعت أن أحافظ على سرية أبحاثي، وأن أكون أكثر حذرا في الماضي، فما كنا لنعيش في ذلك الكابوس.

وجهت نظرها إليه مباشرة بحزن عميق، ثم خفضت بصرها دون أن تزيد كلمة واحدة، لقد قامت بالاعتراف له عن مدى شعورها بالذنب نحوه.

قال "كيل" محاولا تهدئتها:

- كنت تؤدين عملك وأنا أؤدي عملي، ولسنا مسؤولين عما حدث.

هزت رأسها:

- ليس صحيحا، كان بإمكاني أن..

- أن تفعلي ماذا؟

- ألا أمنح "فالديفيا" ثقتي منذ البداية..

www.rewity.com بتوقيت عراقية

وضعت "سارة" يدها على حنجرتها في تأثر ظاهر. ثم قالت وهي تضرب رأسها بعنف:

- إنها المرة الأولى التي أنطق فيها باسمه بصوت مرتفع منذ عودتي من "أمريكا الجنوبية". وأود ألا يتكرر ذلك.

كان تذكر "دييجو دي فالديفيا" قد قطع سحر اللقاء، تقهقرت "سارة" إلى الخلف بضع خطوات، وكان واضحا أنها قررت الانسحاب.

قال لها وهو يشير بيديه برجاء:

- لا، لا ترحلي، لم يكن بإمكانك اكتشاف كذبه، وأنه ليس رجل أعمال كما كان يدعي.

لكن ذلك الرجاء ذهب سدى.

كانت "سارة" تحتبس غضبا شديدا، وظهرت فجاة وكأنها تحمل هموم الدنيا بأسرها فوق كتفيها. ثم قالت في تصميم قاطع:

- فات الوقت، لقد قمت تحت ضغوطه بعمل شيء يرعبني، بل إنني أرتجف كلما فكرت فيه. إنني خائفة جدا من امتلاك حكومتنا لمثل هذا الاكتشاف اليوم، وليس بإمكاني أن أفعل شيئا حيال ذلك، لكن في مقابل ذلك أستطيع أن أعمل جاهدة على ألا تحرف ابحاثي بهذه الطريقة.

- "فالديفيا" قد مات، تعلمين ذلك. لا تتركي شبحه يسكنك. إنك وحيدة هنا و..

قاطعته "سارة" بلهجة مضطربة:

- إلى اللقاء يا "كيل"، سعدت لرؤيتك من جديد..

ثم توغلت في الغابة وهي تقول:

- ربما في يوم ما.. اعتن بنفسك جيدا. إنك تستحق كل سعادة

الدنيا.

- ليس من السهل يا "سارة". لم أت إلى هنا فقط لأن "دينا" طلبت مني ذلك. ولم أت فقط لمساعدتك، لكنني أتيت أيضا لطرد أشباحي الخاصة.

ابتسمت "سارة" بعصبية:

- لا توجد هنا أشباح يا "كيل"، لا يوجد سوى بعض التماثيل الحجرية لحيوان التنين غير الضارة فوق الباب الكبير للمزرعة. والآن ارحل، هيا ارحل.

- لا!

تقهقرت "سارة" بضع خطوات إضافية، وتقدم "كيل" نحوها مثلها.

- اتركيني أتبعك إلى الداخل، فلن أدعك قبل ذلك.

- أبدا.

- إذن لا تنسي تشغيل جهاز إنذارك، ولا أن توصلي الكهرباء في هذه الأسلاك الشائكة اللعينة.

ضمت "سارة" قبضتيها:

- لا تضع قدميك هنا ثانية يا "كيل"، لم أرد أن أقول لك ذلك ولكن لدي كلاب حراسة مدربة على القتل.

تشعر "سوربرايز" من هذه الكلمات العنيفة، لم يكن يظن أن "سارة" يمكن أن تعامله بهذه الطريقة. نظر إليها بنظرة مختلفة هذه المرة، نظرة رهيبة.

أضافت قائلة بوقاحة، وهي مذهولة لشجاعتها تجاهه:

- أنت تعلم ما يمكن أن تفعله مثل هذه الكلاب. أليس كذلك؟

نظرت "سارة" لآخر مرة إلى وجه "كيل سوربرايز" المشوه، ثم عادت أدراجها لتختفي بين الأشجار، في صمت كما أتت من قبل.

www.rewity.com بتوقيت عراقية

الفصل الثاني

ذهب "كيل" لأقرب مدينة، حيث اشترى كل ما يلزم من متاع لكي يستخدمه في المعسكر، وفي بداية الظهيرة، أقام خيمته على بعد أقل من خمسمائة متر من السور المحيط بالقصر.

وكانت "سارة" تتتبع تحركاته كلها، عن طريق كاميرات المراقبة المختفية بطريقة ذكية بين الأشجار، ثم قامت "سارة" بتشغيل جهاز المراقبة المعملية -الذاتي التحكم- قبل أن تجلس مع "نوال" في غرفة المراقبة. كانت "ديزي" تراقب تلك التحركات بمزاجتها الطبيعية -كانت كلبة ذات شعر ذهبي طويل، كسلة وناعمة، لا تبتعد عن صغيرها قيد أنملة، فربضت تحت المهد معرضة نفسها لشعاع الشمس العابر من خلال قضبان النافذة. كانت أفضل جليسة أطفال بالنسبة لـ"نوال"؛ كما

كانت "أنا" تقول دائما في دهشة. رفعت "سارة" بصرها نحو صورة أمها. كانت هناك سيدة ذات شعر أبيض تبتسم لها من العالم الآخر.

وجدت الدكتورة "أنا سكاربورو" صعوبة جمة لفرض نفسها في الأوساط البيولوجية العالمية. كان مجال غرائب الكون يبدو مقتصرا بشدة على الرجال. وكان على "أنا" أن تقاتل بشراسة لتثبت كفاءتها، لكنها في النهاية استطاعت أن تذهل المجتمع العلمي الدولي بأبحاثها المتقدمة عن النباتات المجهولة، تلك الأبحاث التي لم يتطلع إليها أحد قبلها. وفي سن الأربعين تزوجت أخيرا من عالم أحياء -زميل لها- والذي منحها طفلين جميلين وسعادة كبيرة. وشيئا فشيئا، شغلتها أبحاثها المعملية.. وقامت بإحضار كل الأجهزة اللازمة إلى القصر، وكذلك أحضرت تلك الصوبة الاستوائية الجوفية التي كلفتها كنوزا من العناية والصبر في السنة الماضية، ليلة عيد "نويل" تحولت "أنا" إلى قاتلة لتفوز باستقبال أولى حفيدة لها في هذه الحياة. وأتى هذا الحدث ليتوج حياتها المكرسة في خدمة العلم. ولم تكن "سارة" قلقة نهائيا بخصوص عملية الولادة. فقد كانت "أنا سكاربورو" وأمنا الطبيعة تعرفان بعضهما البعض جيدا، وكان التعاون بينهما هو سيد الموقف.

وبعد أربعة أشهر، أثناء محاضرة في "نيويورك" توقف قلب "أنا" العجوز عن النبض في وسط الجلسة. كانت قد وصلت إلى سن السبعين، وكثيرا ما كانت "سارة" تعتقد أن أمها قد ماتت في قمة سعادتها، وهي تعمل عملا تحبه، بينما كانت ابنتها وحفيدتها تنتظرانها بأمان تام داخل القصر العائلي المريح. لكن حادثة الاختطاف

www.rewity.com بنوتة عراقية

وأثرها النفسي عليها قصرت عمرها، بالإضافة إلى شهور عديدة من البحث غير المجدي، وفكرة أن لقب "فالديفيا" سوف يلتصق بحفيدتها إلى الأبد.

أبعدت المرأة الشابة نظرها عن الصورة. كان الندم يقوي من قرارها. لن يدخل أحد مهما كان إلى القصر مادامت هي على قيد الحياة.

لا، لن تترك أحدا يقترب من "نوال" بل لن تفتح أبواب القصر أبدا على هذا العالم، ولا حتى من أجل "كيل سوربرايز" بل خاصة هو!

كان الرجل في الخارج ينهي تجهيز خيمته، وقام بتعليق مصباح في مدخلها، قبل أن يشعل نارا بواسطة حجرين -مما كان يوحي باعتياده على مثل هذه الحياة- وكان المسدس الآلي في غمده المعلق حول خصره، يذكر بأنه كان بإمكانه القتل من أجل المصلحة العليا.

بدون شك، كان يرغب في الراحة؛ لأنه بدأ ينزع ثيابه.

حدقت "سارة" فيه، لم يكن ليصدقها، لكنها كانت تعتبره الرجل الأكثر إثارة في العالم. كان رياضيا متكاملا، لا يتجاوز طوله المتر والسبعين سنتيمترا، مع أنه كان يبدو أطول من ذلك، وكان شعره الأشقر قد طال حتى تدلت خصلاته على عنقه وخلف أذنيه وكأنه يريد إخفاء ندبات وجهه.

كان "كيل سوربرايز" يتمتع بقوة وجمال ومرونة الأبطال الرياضيين القدامى، ولا يشبه بحال من الأحوال رجال الإغراء الأمريكيين، مثلما كان أخوه "جيوبارد" الذي كانت الفتيات يتساقطن عند قدميه كالفراشات في النار. لكن قسمات وجهه القوية والمثيرة كانت في غنى عن أي إضافات، بالرغم من الندبات الرهيبة، وخاصة تلك التي كانت

تقطع الأنف من أعلاه. إلا أن عينيه المثيرتين كانتا تجعلانها تنسى كل شيء: كانتا زرقاوين داكنتين، صافيتين، تحيط بهما رموش شقراء جميلة. لم تر "سارة" أجمل ولا أدفأ منهما، وكانت دائما تتساءل عن قدرته في الاحتفاظ بمثل هذه النظرة بعد كل هذه السنين من المؤامرات والأخطار المستمرة، بعد كل هذه السنوات المسخرة في الجريمة والحرب.

كانت "سارة" تجهل الإجابة؛ لأنها لم تكن تعرفه بعمق. ففي صباح أحد الأيام، هبطت طائرة ورقية على الأرض الخضراء في حديقة منزل "فالديفيا" في "سورادور"، كان "كيل" قد علم بأن الحراس يسمحون للمراتين بساعة من الحرية يوميا، داخل أسوار الحديقة المحروسة.

التقطت "دينا" عليها أولا، ثم قرأت بصوت منخفض:

- صباح الخير يا "دينا ماكلور"! أنا "كيل سوربرايز"! هل تتذكرينني أنت وصديقتك؟ هل لديكما الرغبة في مغادرة مزرعة الموز هذه؟

كانت "دينا" تعرف "كيل" و"جيوبارد" عن طريق أختهما "ميلي" كانت تعرف دائما أنهما يعملان لحساب جهاز المخابرات، بالرغم من أنها لم تعلم يوما في تخصصهما: تخليص الرهائن. فقد كانت الرسالة تجعلها تطير فرحا وكان الأسلوب يجعل دهشتها أكبر.

قامت بكتابة العبارة التالية على أحد أجنحة الطائرة الورقية: "لا تحلم إلا بذلك! ساعدنا، أرجوك!".

وتوالت الرسائل المتبادلة بين المراتين ومنقذهما لمدة ساعة كاملة قامتا برواية أحداث عملية اختطافهما، وكيف أن "فالديفيا" قام باختطاف "سارة" في "فلوريدا" أثناء تواجد "دينا" معها بالمصادفة مما

www.rewity.com نوتة عراقية

جعلها تنال نفس المصير، وكيف أن "فالديفيا" أجبر "سارة" على العمل لإنتاج مبيد عشبي خطير جدا لأغراض عسكرية، وأن "دينا" وضعت طفلها الذي كانت تحمله في بطنها قبل عملية الاختطاف بشهور ، وأنها خائفة جدا على الطفل، وعلى نفسها، وعلى "سارة" أيضا.

ولأول مرة منذ شهور، عاد إليهما الأمل من جديد. وفي اليوم التالي تبادلتا معلومات أكثر مع "كيل". وتم وضع خطة، لكن تم القبض على "سوربرايز" من طرف حرس "فالديفيا" قبل أن يبدأ تنفيذ خطته.

لم تكن "سارة" أبدا لتنسى أول لقاء بينهما. تقدمت نحوه، كان "كيل" مقيدا في نافورة الساحة المركزية للقصر -كانه حيوان وحشي- بسلاسل حديدية في قدميه ومعصميه وحول عنقه. أعطته "سارة" قليلا من الماء ليشرب.

قال بصوت محايد وعيناه تلمعان لرؤية المرأة:

- أظن أنك الدكتورة "سكاربورو" أليس كذلك؟

نظرت إليه "سارة" متفحصة له بنفس الاهتمام ونفس السرور. لقد كان الحب من أول نظرة، وكانه واحة غناء وسط صحراء جرداء وشهور من الأسر. فهمت "دينا" ذلك بسرعة فانسحبت تحت المظلة مقتنعة بانه ليس لها مكان وسط هذا اللقاء الساحر.

دام ذلك الغزل المبالغ فيه حتى الغروب وهما متناسيان -لوقت ما- وجود السجانين. اكتشفت "سارة" فيه بطلا مغوارا لا يثنيه أي عائق عن الموت من أجل قضية كبرى. كانا قد تبادلا القبلات مرة واحدة، لكنها استطاعت أن تضارع في حرارتها أقوى العهود، وأفضل من كل مواثيق الحب الوهمية. وبعد هذا اللقاء القصير كانا سيفترقان بطريقة عنيفة.

فقد دخل "فالديفيا" فجاة قبل حلول الغسق مباشرة، وقام بإشعال الكشافات الضوئية في طريقه ليتحول السحر إلى رعب.

قالت "سارة":

- سأمتنع عن العمل لحسابك لو قتلت هذا الرجل.

اكتفى "فالديفيا" بالابتسام وأشار بإصبعه نحو "دينا"، وقال مهددا:

- لا يمكنك حماية الرجل والمرأة والطفل، عليك أن تختاري إما هما أو هو. وليس الثلاثة.

أحست "سارة" وكأنها ستموت، وصفعت "فالديفيا" بقوة، بينما بقي هو رابط الجاش، قويا بانتصاره.

قال "كيل" معلنا بدون أن يظهر أي شعور:

- لقد اختارت الدكتورة "سكاربورو" "دينا" وطفلها.

أراد الحراس أن يبعدوا المرأتين إلى مكان آخر.

قال "فالديفيا" أمرا:

- لا، أريد أن يحضروا عملية الإعدام.

حاولت "سارة" أن تتحرر، لكن قبضة الحراس أوشكت على كسر يديها، وكان "كيل" ينظر إليها باستمرار، لتفهم هي أنه يريد منها أن تستسلم للأمر الواقع.

تم إطلاق ستة كلاب بوليسية داخل الساحة، صرخت "سارة"، كان "فالديفيا" قد أصدر الأمر بالقتل. فأغمضت عينيها من هول المنظر الذي تلا ذلك، بالرغم من سماعها لكل تفاصيل تلك المذبحة الوحشية.

اقترب "فالديفيا" من المرأتين وقال لهما في تباه:

- أظن أن رجلكما قد مات يا سيدتي.

www.rewity.com بتوتة عراقية

فتحت "سارة" عينيها، لترى -تحت أضواء الكشافات القوية- جسدا ممزقا كان الحراس يجرونه إلى الداخل. كانت دماء "كيل" تنساب على رمال الساحة. لكن "فالديفيا" كان يكذب؛ لأن "كيل" لم يمت بل بقي سجينا لفترة طويلة وسط الأدغال الوعرة، التي كانت تعجز أبحاث الجيش.

في اليوم التالي، هاجم "جيوبارد" ورجاله، الضيعة، عند الفجر بفضل المعلومات المشفرة التي كان "كيل" قد أرسلها إليه من قبل. وتم تحرير الرهائن، لكن "فالديفيا" استطاع أن يهرب، ومعه "كيل" ليقايض به.

تعرض "سوربرايز" لأبشع أنواع المعاملة، دون أن يتلقى أي علاج طبي؛ مما أدى إلى تلوث جراحه وما تبعها من آلام مبرحة لا يكاد يطيقها، هذا ما عرفته "سارة" بعد ذلك عن طريق "جيوبارد"؛ لأن "كيل" لم يصارحها بذلك أثناء لقائهما في المستشفى العسكري، في "فيرجينيا" بعد عدة شهور.

كل تلك الذكريات كانت تعذب "سارة" حاليا، وأخيرا ارتسمت ابتسامة على شفتيها المنقبضتين. كان "كيل" يقوم بنزع ثيابه وسط الأشجار، كانت الندبات ظاهرة على قدميه وأغلب جسده كخطوط بيضاء تختفي أحيانا تحت شعر جسده الأشقر الفاتح، لكنها وبغرابة لم تكن تؤثر على مظهر الجسم الرياضي.

قالت "سارة" في نفسها: نعم إن هذا الرجل جميل القلب والقالب.

في نفس هذا الوقت، غمز "سوربرايز" بعينه في اتجاه المراة انتفضت "سارة" من على كرسيها. إنه يعلم أنها تنظر إليه! كانت صورته تكبر على الشاشة، غمزة أخرى ثم تلاها انقطاع للإرسال، وشيئا فشيئا، تم

قطع إرسال ستة أجهزة استقبال أخرى. لقد اكتشف مواضع الكاميرات وقام بقطع أسلاكها؛ لم يستغرق الأمر سوى يومين، ليقوم بتعطيل كل أجهزة المراقبة حول القصر، وكانت "سارة" في غرفة المراقبة ترى حدوث الكارثة، دون أن تستطيع أن تقرر شيئا ما، لكنها كانت مستعدة لأسوأ الظروف. كان "كيل" كلما اكتشف وجود كاميرا سليمة يبتسم لصاحبتها ابتسامة ساحرة ثم يقوم بقطع أسلاك التوصيل، دون تردد. وعندما انتهى من مهمته على أكمل وجه، اقترب من الميكروفون المثبت على البوابة ذات القنين، وضغط على زر النداء ولم تنتظر "سارة" طويلا حتى سمعته يقول:

- صباح الخير يا "سارة" هل أعجبك طريقتي في تناول برنامج الكاميرا الخفية، همم؟!

صاحت المراة في الميكروفون:

- إنه عمل تخريبي بحت، أستطيع أن أطلب المأمور، الذي سيقبض عليك، إن هذه الكاميرات غالية الثمن غالية جدا!

- لم يحدث مكروه للكاميرات! ولن تستطيعي استدعاء المأمور؛ لأن ذلك سيسبب لك ضجة كبرى، بل يمكن أن يصبح الموضوع متداولا في القنوات التليفزيونية المحلية، ولن يروق لك ذلك وأنت ترغبين البقاء في الخفاء!

- سوف ينتهي بي الأمر لإطلاق الإوز لمواجهتك.

- ألا تطلقين الكلاب؟ أم أنه لا توجد كلاب من الأصل؟ لقد أنصت جيدا لترين، لا يوجد أي نوع من النباح داخل القصر حتى في أوقات الطعام!

www.rewity.com بتوقيت عراقية

امسكت "سارة" برأسها بين يديها:

- "كيل" أرجوك أن ترحل.

- لا.

- لماذا؟

- لانك خنتني!

- كيف ذلك؟

- طلبت منك تسمية إحدى نباتاتك باسمي، ونسيت أليس كذلك؟

ابتسمت "سارة" كانت قد أعطت اسمه بالفعل لأكثر من نبات. وقالت

- أعرف نباتات تشبهك تماما، "كودزو" أتعرفها؟ إنها نوع يتواجد دوما في المكان الذي لا نتوقعه فيه، ويقاوم بطريقة عجيبة كل أنواع المبيدات الحشرية القوية.

بعد نصف ساعة خرجت "سارة" من جحرها وهي مصممة على مواصلة المقاومة. وكانت قد برمجت على جهاز الرد الآلي رسالة صوتية تنطلق بعد خمس عشرة دقيقة لتصل إلى مكتب المأمور، مفادها: أنه يوجد رجل مجنون يعسكر بالقرب من القصر، وقام بتخريب كل أجهزة المراقبة الغالية الثمن، وأنه يهدد بخطف المالكة نحو جهة مجهولة وأنها تطلب النجدة في الحال.

كان "كيل" يعرف أن "سارة" لا تكذب بخصوص ذلك، نظر إلى ساعته معجبا جدا بإمكانات المرأة الشابة. لم يكن يبقى سوى اثنتي عشرة دقيقة ليقضياها معا!

كان الأمر يتم على غير توقعه، إضافة إلى أن السماء بدأت تمطر فقام "كيل" بسحبها إلى الخيمة، حيث قامت "سارة" بالارتماء بين يديه في

تلقائية طبيعية، قبلها، قبل أن تبتعد عنه فجأة والدموع تنساب في حزن من عينيها.

قال لها متمتما:

- أعلم أن مظهري مروع.

- آه لا، لا يتعلق الأمر بندباتك! لكن كل هذا قد أصبح سخيفا، يستحسن أن ترحل الآن، وساخرج أنا غدا لقضاء بعض الحوائج.

- حقا؟ هل يمكن لك أن تغامري بنفسك وسط هذا العالم الشاسع؟

- تماما كما تقول، أرجو أن تعود لمنزلك، وتخبر الجميع: بانني أقوم بقضاء حوائجي بنفسي، وبان كل شيء على ما يرام هنا.

- "سارة" أنا....

- كنت تريد أن تحدثني، وقد نلت ماربك، مرتين، بل وحصلت على المزيد.

عادت من جديد لترتمي في أحضانه وكانها تعترف له بكل حقوقه عليها.

همس "كيل" قائلا:

- ألا تخافين من وجودك بمفردك معي هنا؟ يمكن أن تتعرضي لهجوم حيوانات مفترسة، تنين، أو أعداء غرباء يخرجون من الظلام وأنا لست الفارس المثالي.

- أذكر زمنا كنت تلعب فيه هذا الدور بإتقان.

أحس "كيل" بأن صدره ينقبض:

- إنه زمن بعيد.

- لا، لكن الأمر قد اختلف اليوم تماما، فانا لست تلك الفتاة

www.rewity.com بنوتة عراقية

المستنجدة، لأنني هنا في منتهى الأمان.

- اتركي لي الحكم على ذلك، فأنا لا أطلب منك سوى بضعة أيام من الضيافة.

- الإجابة هي لا. وليس أمامنا سوى سبع دقائق فقط.

سادت فترة صمت، كان كل واحد منهما يتنفس الآخر بكل السعادة المجنونة الخفية، بالرغم من أن الجو الخريفي كان يستدعي أن يكون اللقاء أكثر حمية وأكثر حرارة.

كان "كيل" يرتدي قميصا فضفاضا أبيض مزينا ببعض الزهور الصغيرة.

قالت في صوت رقيق معلقة عليها:

- إنها زهور "سيركاسيا كوادريسولكاتا".

- حسنا لقد فهمت.

- أترى، ليس لدينا شيء لنتحدث عنه، سوف أرحل الآن، فلم يتبق من الوقت الكثير. كما أنني لن أغير رأيي، ربما في يوم آخر، لكن ليس الآن. أفضل على ذلك أن أدعو المأمور يأتي بحذائه الغليظ.

خرجت "سارة" مسرعة من الخيمة تحت الأمطار الغزيرة، وتبادل الاثنان نظرة أخيرة ثم أمسك "كيل" بمعصمها.

- تعالي نتناول العشاء في المدينة الليلة على الأقل.

- وتجاربي يا "كيل" لا أستطيع، لم يبق سوى خمس دقائق. يجب أن أعود حالا إلى القصر.

- إذن سأذهب معك.

- أبدا، إنك لا تعرف شفرة الدخول، بالإضافة إلى أن المأمور سيكون

هنا قبل أن تتنفس!

- ماذا تحاولين أن تخفي بهذه الطريقة المستميتة يا "سارة"؟

- نفسي ، توازني، حياة جديدة، إنك لن تستطيع أن تفهم ذلك.

- إنني متأكد من أنك لا يمكنك أن تستغني عن الآخرين، عن العالم، عن الحفلات، عن العطلات والمطاعم الجيدة. إن تقاريرك تدل على أنك من النوع الاجتماعي، دائمة البحث عن الأصدقاء، من هواة الباليه، ومسارح "شيكسبير"، وتحبين قضاء نهاية الأسبوع في الريف، خاصة في فصل الخريف.

- إن تقاريرك قد جاوزها الزمن. فلقد تغيرت كثيرا. الآن أرغب في الوحدة، أهذا صعب أن تفهمه؟ إنني أحاول أن أعيش حياة جديدة، بالإضافة إلى أن أبحاثي تأخذ مني كل وقتي، داخل هذا المنزل المليء بالذكريات الجميلة؛ وسط الطبيعة؛ أرجوك أن تكف عن مضايقتي دون جدوى، إنك تفسد الأشياء كثيرا ببقائك هنا، وبصراحة لا أرغب نهائيا في تناول العشاء معك يا "كيل".

أطلق يدها مرغما، ثم قال:

- حسنا، سوف أرحل بعد هدوء المطر.

كادت "سارة" أن تصدم بهذا القرار المفاجئ والغريب بعد ذلك الحصار الذي قام به، ولكنها في نفس الوقت كانت مسرورة؛ لأنه سيستطيع أن يفلت من قبضة المأمور، ومن أجل "نوال" ومن أجلها.

قالت له متسائلة:

- حقا؟

- نعم، لقد فعلت ما بوسعي. سوف أرسل شخصا لإصلاح

www.rewity.com بتوقيت عراقي

أصدرت ساعة "سارة" إشارة صوتية مزعجة.

- علي أن أسرع الآن.

- إلى اللقاء يا "سارة"، اعتني بنفسك جيدا، وشكرا للقبلة، مر زمن طويل لم أحس فيه بالراحة مثل اليوم. قبلت "سارة" أطراف أصابعها الشاحبة ثم مررتها على شفتي "كيل"، ثم قالت بصوت مختنق:

- لن أنساك أبدا.

ثم بدأت تعدو وسط الغابة، وهي تدعو أن تبطئ الرسالة المسجلة إلى أن تتمكن من إيقافها. ثلاث دقائق ونصف، لقد وصلت في وقتها تماما!

بينما كان "كيل" واقفا تحت الأمطار ينظر إليها وهي تختفي وسط خضرة الأشجار، ثم قام برص حاجاته داخل كيس كبير من الجلد اللين، وهو يعد خطة جديدة للهجوم.

الفصل الثالث

ترك لها "كيل" أربعا وعشرين ساعة حتى تطمئن إلى أنه رحل بجسده ومتاعه، لكنه قبل فجر اليوم الثالث، غادر فندقه، واستقل سيارته ليتوجه إلى القصر، وما إن وصل بالقرب منه حتى قام بترك العربة في وسط الأحراش، وحمل على ظهره حقيبة، وضع فيها ما يلزمه من متاع وسار متجها إلى القصر سالكا طريقا ملتويا؛ حتى يتجنب أعين الكاميرات الخفية. كان يعلم أن الرجل الذي أرسله من "ليكسنجتون" قد أصلح كل الأجهزة. وما إن وصل بالقرب من السور الخارجي، حتى اختار شجرة "سنديان" معمرة ذات طول فارع. وبسرعة قام بإخراج حبل سلق مربوطا في آخره خطاف، الذي ألقاه بقوة إلى أعلى الشجرة مستهدفا به فرعا قويا. وما إن تأكد من ثبات الخطاف جيدا، حتى بدأ

www.rewity.com بتوته عراقيه

يتسلق معتمدا على قوة ساعديه فقط، مثلما كان يفعل في الأيام الخوالي في عمله كعميل سري، لكن عضلاته في هذه المرة كانت تؤلمه وكأنها تحتج على هذا المجهود العنيف، فلم يكن قد مارس هذا النوع من الرياضة منذ زمن بعيد، جلس "كيل" ليأخذ قسطا من الراحة على فرع الشجرة الذي يشرف على أعلى السور، كان الخيال المظلم للقصر يتراءى له عن بعد، وكأنه يذكره بحصن من حصون القرون الوسطى، وأنه لن يلبث أن يرى مجموعة من الفرسان ذوي الدروع قادمة نحوه، والأميرة السجينة تلوح إليه بمنديلها الأبيض من خلف القضبان وهي سعيدة بقدومه لإنقاذها. أفاق من غفلته، وقام بفك الخطاف ليرسله من جديد نحو شجرة كبيرة أخرى خلف السور، لينطلق متشبثا بالحبل نحو الداخل كأنه "طرزان" من العصر الحديث يمخر عباب الريح بواسطة حبله المصنوع من الألياف الزجاجية، في مرونة وصلابة متميزتين، عندما وصل إلى أعلى الشجرة الثانية، أخذ نظارته المكبرة المجهزة خصيصا للرؤية الليلية، وتفحص المكان بدقة شديدة، ثم ابتسم في النهاية، لم يكن هناك إوز، ولا أي نوع من الكلاب، كان يعلم جيدا بعدم وجود كلاب شرسة في "مونسبل كيب" بالإضافة إلى أن الإوز لم تكن سوى من النوع الأليف، ولذلك قرر أن يجرب حظه إلى النهاية.

كان يتنقل من شجرة لأخرى متجاهلا الام كتفيه، إلى أن حط في النهاية على سطح القصر، حيث تسلق إلى قمة المدخنة المركزية المرتفعة، وما إن وصل إلى قمتها حتى وجد صعوبة في احتباس صرخة نصر. كانت الفتحة الكبيرة تبدو سهلة العبور. خشي "كيل" أن يواجه في نهايتها شبكة أسلاك مكهربة، لكن فكرة تناول إفطاره إلى

جوار "سارة" منحته الشجاعة ليواصل الولوج داخل هذا النفق المظلم. ترك "كيل" نفسه ينساب متعلقا بالحبل داخل المدخنة التي كاد يخنقه سخامها المتراكم على جدرانها من جراء آلاف النيران المشتعلة بها على مر السنين. بعد خمس عشرة دقيقة وصل إلى قلب قاعة جلوس "مونسبل كيب" ذات الطراز الإنجليزي المريح، مع وجود أرائك حديثة تغري بالجلوس عليها. كان الفجر يتنفس خلف زجاج النوافذ ذات الطراز المتوهج. أراد "كيل" أن يجلس ليأخذ قسطا من الراحة لكنه كان متسخا من جراء التصاق السخام به، فآثر أن يستأذن صاحبة القصر أولا! ألم يكن ذلك أقل واجب؟ ترك حقيبته بجوار المدفأة، وسار يقظا داخل أروقة القصر، وجد نفسه في البداية داخل مطبخ على أحدث طراز، ثم في غرفة الطعام التي كانت تضاهي في جمالها قاعة الجلوس. كان الطابقان العلويان غير مأهولين، مجرد غرف خالية ذات نوافذ مغلقة بقضبان حديدية سيئة المنظر، دخل "كيل" بعد ذلك إلى الرواق الرئيسي الذي يؤدي في النهاية إلى جناح صاحبة القصر وغرف الضيوف، وبدون أن يتردد، ولج في أول غرفة قابلته، غرفة "سارة"، استمتع بالنظر إلى الديكور الحديث، وإلى ألوان الحوائط الفاتحة المريحة، وقع نظر "كيل" على غرفة الاستحمام التي كان بابها مفتوحا والضوء يخرج من خلاله، أبصر بعض آثار ماء على البلاط الأزرق الداكن ومنشفة صفراء على حافة المغسل الأرجواني، كان هناك باب معدني مفتوح أيضا، على يساره، تقدم "كيل" نحو ذلك الممر السري الرابط بين الغرفة والمعمل وغرفة الأطفال، وفي نفس الوقت اعترضت "ديزي" طريقه، كان شعرها منتصبا، وبدأت تنبح بصوت مرتفع، وجه

www.rewity.com

"كيل" سلاحه نحوها، كان يكره الكلاب، بينما كان صوت "سارة" يسمع على الجانب الآخر من الباب المعدني:

- "ديزي"! أنت غريبة الأطوار هذا الصباح.

ظهرت "سارة" في النهاية، وما إن رأت "كيل" حتى صرخت بأعلى صوتها:

- لا، لا! لا تطلق النار!

ارتمت على "ديزي" لتحميها، لكن الكلبة ازدادت عصبية، واضطرت "سارة" لجرها من قلادتها حتى ذلك الممر العجيب، وضغطت على زر التحكم ليغلق الباب بطريقة آلية.

كانت المرأة الشابة ترتدي رداء نوم حريريا أخضر، مبللا؛ لأنها كانت تعطي "نوال" حماما، كان القماش يلتصق بجسدها بطريقة مثيرة. أصابها الخجل، فقامت بتصفيف شعرها المبلل، ووقفت أمام "كيل" بطريقة وقحة. وصاحت فيه قائلة:

- اخرج من هنا! إنك مجرد كاذب! وغد! عندما أفكر في أنك كدت تقتل تلك المسكينة "ديزي"! اغرب عن وجهي! يجب أن أرتدي ثيابي.

رضخ "سوربرايز" قائلا:

- سوف أنتظرك في غرفة الجلوس.

- حسنا، لكن اخرج حالا من هنا! أرجوك!

نفذ "كيل" الأمر وهو يتظاهر بالحرج، حتى يخفي انتصاره، وفرحته.. لأنه كان مسرورا لرؤيتها، بل مسرورا جدا. وقامت "سارة" بغلق أبواب المعمل وغرفة الأطفال بواسطة الأزرار الخفية داخل الجدار، وكان "كيل" يراقب تحركاتها بدقة. ماذا كان "كيل" يريد منها؟

هذا قام باختراق أبواب مخبئها السري الذي حافظت على عذريته لمدة تسعة شهور متواصلة؟ كان عليه أن يرد على هذه الأسئلة. ارتدت المرأة الشابة سروال جينز وقميصا خفيفا ثم توجهت إلى غرفة الجلوس، كان "كيل" في هذه الأحيان يقوم بتنظيف نفسه بواسطة قطعة قماش وجدها في المطبخ فقال شارحا لها:

- لقد دخلت عن طريق المدخنة، عيد "نويل" سعيد!

جلست "سارة" على أريكة دون أن تنطق بكلمة واحدة، تنتظر تفسيراته التي تأخرت.

قال لها وهو يعدها:

- لن أكون ضيفا مزعجا، ما عليك سوى أن تقولي لي ما هي حدودي، ولن أذهب أبعد منها. أعدك بذلك.

- حاولت أن أثق بك. لقد وعدتني بأن ترحل. لكنك بدلا من ذلك تسللت إلى هنا مثل اللصوص، دون ذكر محاولتك قتل "ديزي" المسكينة.

- لم أكن لأؤذي تلك الكلبة الحقيرة. لكنها كانت تنبح بطريقة مستفزة، أرجو أن تكوني قد أعطيتها شيئا مهدئا. على ذكر الكلاب أين تلك الكلاب المفترسة التي حدثتني عنها؟ لست الشخص الوحيد الكاذب هنا، إذن أين هي تلك الوحوش؟

أمسكت "سارة" برأسها بين يديها.

- لا توجد أي كلاب مفترسة.

- ليس من اللائق أن تلعبي معي تلك اللعبة يا أميرتي!

- كان ذلك من أجل...

- من أجل سلامتي؟ إننا متفاهمان لدرجة كبيرة.

www.rewity.com

أمسك بيدها، احمر وجه "سارة" من الخجل، والغضب والمهانة والحرج، وكانت السعادة ترقص في قلبها لرؤيته، لدرجة أنها كانت تشعر بدوار.

قال "سوربرايز" بلهجة جادة:

- لقد نلنا من "فالديفيا" اتعلمين! لم يستطع أن يستخدم أبحاثك مثلما خطط لذلك، وتحطمت كل خططه الواحدة تلو الأخرى، فلم يستطع أن يتحمل هزيمته، وقام في إحدى الليالي بإطلاق النار على رأسه، كنت هناك.

قبل "كيل" يد صديقته.

- يجب ألا نتركه يقف بيننا! لأنه سيكون قد انتصر علينا بذلك! هل تفهمين يا "سارة"؟ إنني أكره هذا الشخص وكل شيء اخترعه أو قام بتخيله، ولن أتركه ياخذ الكلمة النهائية.

كانت "سارة" واجمة، وسعيدة بأنها استطاعت إغلاق باب المعمل وغرفة الأطفال لكي تبعدهما عن أنظار "كيل" الدقيقة، كانت تفكر في رفع قضية على الشركة التي قامت بوضع أجهزة حماية القصر؛ لأنها أهملت إغلاق المدخنة بواسطة شبكة فولاذية مزدوجة، كيف حدث ذلك؟

ردت "سارة" معلقة على كلام "سوربرايز":

- لن أدعه يكسب.

أجبرها على النظر إلى عينيه، فأحست "سارة" أنها تذوب تحت وطأة تلك اللآلئ الزرقاء، كان يمكنها أن تقضي بقية حياتها تحت تأثير هاتين العينين.

قالت له بصوت مرتفع:

- ما كان لك أن تدخل هنا مثل اللصوص، أستطيع أن أطلب الشرطة لتلقي بك فورا خارج القصر. لكنك تعلم أنني لن أفعل ذلك.

قبلها "كيل" على جبينها. وقال لها:

- الآن وأنا هنا، سوف أتفادى إزعاجك، ولن أذهب إلى معملك، إن كان هذا ما تودين، أقسم لك على هذا..

وأشار إلى ندباته وواصل حديثه:

- أقسم على هذه!

ارتعشت "سارة" بداخلها. كانت تحس بأنها وقعت في الفخ. فحاولت أن تساير الوضع متمنية أن تستطيع إخفاء الطفلة حتى رحيل العدو!

وقالت له محذرة:

- لكنني.. لن أستطيع أن أمنحك دقيقة واحدة من وقتي؛ لأنني مشغولة هذه الأيام بشيء مهم جدا؛ ولذلك أقضي معظم وقتي في المعمل..

كانت تفكر في أن تقوم بإعداد طعام "نوال" على أجهزة التسخين الخاصة بالتجارب.

ابتسم "كيل" قائلا:

- لن تتذمري مني، إنني طباخ ماهر، أتعلمين ذلك؟

- حقا؟

- همم. بل نستطيع أن نلعب لعبة "الورق" هل تحبينها؟

- آه نعم! مر وقت طويل جدا على ذلك! وأعترف أنني كنت أفتقدها جدا.

- قولي لي ماذا كنت تفتقدين أيضا أيتها الأميرة!

www.rewity.com بتوتة عراقية

خفضت سارة بصرها. كان عدم تشجيعها له يؤلمها كثيرا. مجرد صداقة فاترة، هذا ما كانت تراه بينهما.

قالت في نفسها:

- آه يا "كيل"! كم أرغب في أن أعرفك بطفلتي، لكن هذا مستحيل. فلن تستطيع فهم ذلك ولا أن تغفر لي، أن يكون أبوها هو نفس الرجل الذي شوهك. نعم إن "نوال" هي ابنة "بييجودي فالديفيا" ابنته، حبي وابنتي!.

حاولت "سارة" جاهدة أن تسيطر على النار الملتهبة في أحشائها، وقالت له معلنة:

- إذن هاك القواعد الواجب اتباعها: إذا مشيت داخل الرواق الرئيسي بعد غرفتي، فستجد أنه يقودك إلى سلسلة من الأبواب المصفحة. إنها مصنوعة من ثلاث طبقات من الفولاذ، وأي خدش بها يؤدي إلى تشغيل جهاز الإنذار، وهي موجودة في الجناح الشمالي. كل باب منها يحمل شفرة مختلفة عن الأخرى، إنها شفرة صوتية لا تستجيب إلا لصوت واحد: صوتي أنا.

- أظن أنها تحمي المعمل؟

- بالضبط.

وأضافت قائلة في نفسها:

- وغرفة الطفلة أيضا.

- أعتذر، ولكن كل هذا يذكرني بقصر "ذي اللحية الزرقاء"، كم من الأزواج يحتضر خلف هذه.

- لا تحاول اختراق هذه الأبواب.

- اتفقنا.

- في مقابل ذلك، يبقى الجناح الجنوبي ملكا لك، اختر أية غرفة تعجبك كما أن الثلاجة مليئة بالأطباق السابقة التجهيز، أرجو أن تستمتع بتزاوج التدفئة المركزية مع المدفأة المشتعلة.

- بعد المعسكر، سيكون هذا حلما!

كان يرغب في أن يضيف "ياساحرتي الحبيبة" لكنه تراجع عن ذلك نظرا منه أن الوقت مايزال مبكرا لرفع الكلفة بهذه الطريقة.

###

تركها "كيل" أربعا وعشرين ساعة حتى تتعود على وجوده معها. وفي اليوم الثالث، أتي "توم" و"لوسي" لتسليم المواد الغذائية الطازجة كالعادة من كل أسبوع. وقامت "لوسي" بتنظيف الغرف بينما كان "توم" يقوم بتفريغ ونقل الأخشاب، وفي هذه الأمسية ، اقترح "كيل" أن يقوم هو بتحضير الطعام. ووافقت "سارة". ووضعت ابنتها في سريرها مبكرا وهي تشعر ببعض القلق؛ لأن "نوال" كانت على وشك التسنين بين يوم وآخر، مما كان يهدد بقطع شهيتها عن الطعام. كانت "سارة" تغذيها بواسطة بعض أنواع الحساء والمعلبات التي وضعتها بعناية داخل ثلاجة المعمل. في أول يوم، بعد حوارهما الطويل، ذهب "كيل" ليستحم حتى يتخلص من السخام الذي علق بجلده، واغتنمت "سارة" الفرصة لتخلي المطبخ من أطعمة الطفلة، لكن الوضع لم يكن مما خططت له؛ لأنها كانت ستضطر في يوم ما إلى أن تخرج لتشتري بعض الأطعمة الخاصة بـ"نوال"؛ نظرا لأن "توم" و"لوسي" لا يعرفان بوجودها ولذلك لم تكن لتطلب منهما إحضار هذا النوع من الأغذية حتى لا يرتابا في

www.rewity.com بوابة عراقية

أمرها.

كانت "سارة" تستقل سيارتها مرة كل شهر لتتسلل إلى "ليكسنجتون" أقرب مدينة لها، حيث كانت تشتري جميع المستلزمات الخاصة بالطفلة. كانت هناك رائحة رائعة تسود المطبخ، بينما دخلت المرأة الشابة في هذه الأمسية دون ارتداء ملابس خاصة بالمناسبة، وكان هو يتجرع مشروبا مثلجا منتظرا إياها وقد جهز طاولة الطعام ووضع عليها الأطباق. جلست "سارة" على المقعد المقابل له، ثم سألته:

- ماذا في قائمة الطعام اليوم؟

"تشيلي" أتحبين ذلك؟

- إنه طبقي المفضل يا "كيل"!

قام بغرف طبقين كبيرين، ثم قدم مشروبا لـ"سارة".

قالت مداعبة إياه:

- يقال: إن الطباخ يفصح عن طبيعته الحقيقية من خلال أطباقه.

- إن هذا صحيح خاصة بالنسبة لـ"تشيلي".

- إذن لن يدوم سرك طويلا.

انطلقت "سارة" تلتهم الطعام بشراهة، وسرعان ما تبعها "كيل" في ذلك.

قال "كيل":

- إنني أنتظر حكمك.

- هيه، أكثرت من التوابل قليلا، لكنها جيدة، متوازنة، وليست حريفة. إن الطعام يوحي بمدى العناية والدقة في تحضيره، كما ينم عن استعمال مكونات أصلية، غير اعتيادية في الـ"تشيلي" إنني حقا

مندهشة.

- والآن جاء دورك: لأنني لا أحب المعوقات. لو أنك قمت بإعداد الطعام، فماذا كنا سنتناول هذا المساء؟

- طبقا من المحار الذي لايزال داخل قوقعته.

- إنني أتقن فتح المحار أفضل من أي شخص.

- هل تفعل ذلك كخبير أم لتسرق اللآلئ.

- أخشى أن يكون الاثنين معا...

ساد الصمت، أبعدت "سارة" طبقها وكأن شهيتها انقطعت. نظر إليها "كيل" بحنان، كانت تظهر له ضعيفة ومرهفة، مليئة بالسحر والنبل بالرغم من قميصها الرمادي القديم، كان يحس بأنها تستحق أن يبذل الرجال أغلى كنوزهم في سبيل ودها، وكأنها ملكة أو جنية، لكنه عندما تذكر ندباته توقفت أحلامه، وقرر ألا يحاول لمسها ثانية. فمنذ المهمة التي كلفته شهورا من الجراحات التجميلية المؤلمة، وبالرغم من مجهودات جراحي التجميل إلا أنه كان يسبب الرعب للنساء، وقد تخلت عنه أفضل صديقاته ليواجه مصيره منفردا. لكن "كيل" كان يفهم ذلك جيدا، ولم يحاول أن يحاكمهن ولا حتى "سارة". قال مسترسلا بحزن:

- هيا تناولي طعامك!

صمت ثانية، ثم عاد ليقول:

- اسمعي يا "سارة"، أنت مخطئة، فأنا لست هنا لأتجسس عليك، ولا لأخرب معملك وأبحاثك الغريبة عن النباتات، ولن أقدم تقريري لأي شخص كان، فلا تنسي أنني متقاعد الآن، هل فهمت؟

تمتمت قائلة:

www.rewity.com بتوته حراقه

- أعتذر لتصرفي بهذا الحمق، لكنني أخشى أن تعلم الحكومة بأمر أبحاثي الجديدة.

- إن كانوا يراقبونك -بالمعنى العلمي- فلن يتحركوا إلا إذا قمت بإعلان الاكتشاف، وهذا مالن تفعليه إذا ما كنت قد أحسنت فهمك.

- إنني فقدت ثقتي ببلادي، ولست متأكدة أيضا من أنها أفضل من غيرها، إنني رأيت ما يستطيع فعله الآخرون.

كان لسان حالها يقول: "نعم، فماذا لو أن العملاء الفيدراليين اكتشفوا وجود "نوال"؟ فمن السهل عليهم معرفة ذلك بواسطة تاريخ ميلادها - الذي يثبت أنني حملت بها قبل إطلاق سراحي، وأن أباها لم يكن ملاكا! أحست "سارة" بقشعريرة مقلقة. ماذا لو أدى هذا الاكتشاف إلى معرفة حقيقة علاقتها بـ"فالديفيا"؟ هل كانت ستوجه لها تهمة التآمر معه؟ هل كانت الحكومة ستستخدم الطفلة في إجبارها على إجراء أبحاث عسكرية جديدة؟

- لم أرد إزعاجك يا أميرتي.

نظرت إليه "سارة" بوحشية:

- أظن أن لديك معلومات، أليس كذلك؟ هل أنا تحت المراقبة حاليا؟

- ليس عن قرب على أية حال. إنني تقاعدت فعلا آندرين يا "سارة" لم أعد أعرف شيئا عن أسرار الكبار، في المقابل إنني متأكد من أنه من جانبنا نحن، لا أحد يريد إيذاءك، ربما أفرطت في مشاهدة أفلام الجاسوسية في رأيي، بالإضافة إلى أن هذا المكان شديد الهدوء أليس كذلك؟

تنهدت "سارة" وقالت:

- أظن أنني لن أشعر أبدا بالأمان، لقد أفرطت في ثقتي بالبشر، وكنت أظن أنني أكثر استقلالية، وأكثر بصيرة وذكاء من الآخرين. آه! كان عليك أن تراني وأنا أجوب أمريكا الجنوبية بأفكاري العظيمة، على طراز أنقذوا العالم بواسطة معجزات البيولوجيا الخضراء!

صدر عنها صوت يوحي بالاستهزاء ثم واصلت حديثها بتهكم كبير:

- الدكتورة "سكاربورو" العظيمة -الشابة، المتألقة، الشديدة الحيوية، الجميلة - وخاصة الغبية في نظرتها للآخرين! لقد ورطت أشخاصا كثيرين في هذا الطوفان!

أكمل "كيل" كأس شرابه، ثم قال بمرارة:

- كان "فالديفيا" مثلا للحرباء، كنا نظنه لوقت طويل أنه أحد الأرستقراطيين الذين تحولوا إلى رجال أعمال، بالإضافة إلى شخصيته التي تشبه "دون جوان" لكن بعنف وشذوذ نوعا ما. لكنه خدعنا منذ البداية وعلى طول الخط وليس عليك شيء يا "سارة".

انتقل ليجلس بالقرب منها وأخذها بين ذراعيه، انخرطت المرأة الشابة في البكاء، كانت تحس بالراحة إلى جواره، لكنها لم تكن لتسمح لنفسها بمثل هذه الهدية.

قال "سوربرايز" بتفاخر:

- لو كنت "جيمس بوند" لعلمت ماذا سيحدث الآن. سوف أقول كلاما عذبا مثل "لدي منزل جميل على شاطئ البحر المتوسط حيث الشمس الدافئة، والمشروبات المنعشة والليالي الطويلة. تعالي لنقضي بضعة أيام هناك، يا جميلتي الحزينة الدكتورة "سكاربورو". إن الرؤية على البحر رائعة من شرفة غرفة المالك.

www.rewity.com بوابة عراقية

حملقت "سارة" فيه بعينيها الخضراوين، كان يرتدي قميصا إسكتلنديا بخلفية حمراء، وسروال جينز وحزاما وحذاء جلديا بعنف، كان يشبه الحطاب الثائر تحت جذع شجرة -لا تريد السقوط بالرغم من ضربات فأسه، وبالرغم من الريح.

ردت بصوت حالم:

- لو كنا في أحد أفلام "جيمس بوند" فلم أكن لأرتدي هذا القميص القديم، بل كنت سألبس أحد تلك الأزياء الحريرية الضيقة التي تبرز محاسني! وبعد أن أبلل شفتي الورديتين، سأنظر إليك كالقطة فوق سقف ساخن ثم أقول لك كلاما عذبا مثل: "أوه، إنني أحب رؤية الزبد الأبيض تحمله الأمواج ليموت على الشاطئ، يا سيد "بوند"!

ضحك "كيل" بصوت مرتفع وهو يرجع برأسه إلى الخلف، بينما كانت "سارة" تستمتع بذلك في غبطة، لم تكن الجراح الجسدية قد قتلت بعد حب الحياة في هذا الرجل.

###

في مساء اليوم التالي، كان الجو أكثر كآبة في "مونسبل كيب"، وكان "كيل" قد جهز دجاجة محمرة مع طماطم وبطاطس.

امتنت "سارة" له بذلك؛ لأنها كانت تعشق ذلك الطبق، وامتنت له أيضا؛ لأنه يعاملها بلطف بالرغم من كرهها له في البداية، ورغبتها في طرده بأي طريقة. تحدثا أيضا عن أشياء مختلفة، ثم فجأة:

- قولي لي يا "سارة" هل ذهبت لحضور جنازة والدتك؟

- لا.. لم أذهب.

صاح قائلا:

- يا إلهي! أرأيت كم تحتاجين لمساعدتي هنا، الآن؟ لقد تركت الغرباء يدفنون أمك؛ كل هذا لأنك كنت تموتين خوفا من فكرة الخروج، إنه حقا ضرب من الجنون!

تصاعد نوع من الحزن، كانت "سارة" تحس بأنها تحتضر بينما كانت أمها ترقد منذ فترة في إحدى مشارح "نيويورك"، لم يكن هناك من يعزيها؛ لابد أن "أنا" كانت تفهم ذلك. لابد أنها كانت تقدر أن "سارة" لم تستطع أن تترك "نوال" دون رعاية، ولا أن تخاطر بإظهارها للعيون في يوم الجنازة.

- إن أمي لم تكن تهتم بمثل هذه المناسبات، فعندما مات أبي وأخي في القطب الشمالي، قمت أنا وأمي بزرع شجرتي "سنديان" في الحديقة، وتحت إحداها دفنت أمي غليون أبي المفضل لديه، وتحت الأخرى دفنت مضرب "البيسبول" الخاص بأخي، فقد كان هذا حفل تأبينهما، وكان جيدا.

- لكنك كنت خائفة جدا من العالم ومن الناس لتذهبي إلى جنازة أمك! إن الأمر يختلف تماما هنا!

- لم يكن وجودي ذا قيمة؛ لأن أمي كانت ترغب في إحراق جثتها، وقام أحد زملائها القدماء بنقل رمادها إلى إحدى الحدائق ليذروه وسط الأزهار والنباتات.

- ألا تعتقدين أنه كان من الواجب عليك أنت فعل ذلك؟ ألم يكن واجبك؟

صاحت "سارة" بداخلها: بلى! لكن حماية حفيدة "أنا" من أعين المخابرات هو واجبي أيضا!.

www.rewity.com بتوقيت عراق

نهضت "سارة" ليلحق بها "كيل" عند النافذة، ويضع يده على كتفي صديقته، وتأملا معا الغابة الساكنة، كان الليل قد حل.

- "سارة" أنا لست عدوك، لو أن لديك أسرارا، أستطيع الاحتفاظ بها. مم تخافين لهذه الدرجة؟

- لقد عانى كثير من الناس بسببي. تم اختطاف "دينا" لأن حظها السيء جعلها صديقتي، وفقدت والدتي صحتها لأنها قضت عاما كاملا من القلق بشأني، وأنت، لقد سببت لك آلاما شديدة، دون ذكر جروحك وما بقي منها اليوم، لا أريد أن يتألم أحد بعد الآن بسببي.

- لكنك بريئة.

- لا. بل كنت مغفلة، لقد خاطرت أكثر من اللازم. والآن، لو حدث لي مكروه جديد، أخشى أن تكون الحصيلة أثقل من ذي قبل.

- أتعتقدين أن باستطاعتك البقاء في هذا السجن مدى الحياة؟

- ولم لا؟ إنه الحل الوحيد.

- أود أن تفسري لي شيئا من فضلك.

- ما هو؟

- لماذا تثقين بـ"توم" و"لوسي"؟ إنني أجدهما غريبين.

- كانت أمي تثق بهما.

- لكنك لا تعرفينهما. إنك تتركينهما يدخلان هنا كل أسبوع ليتجولا بكل حرية. أما أنا فقد اضطررت للتسلل كاللصوص على حد تعبيرك لماذا يا "سارة"؟

- إن أمي كانت تعرف أنهما طيبان. بالإضافة إلى أنهما ليست لهما

أية مطالب، ولا يسألان كثيرا.

تركها "كيل" تتأمل الغابة الداكنة، وذهب ليملأ طبقا من شرائح البطاطس المقلية، وشطيرة الجبن، وقطعة أناناس وزجاجتي "كوكومو"، ثم انتقل إلى غرفته ليكمل طعامه فيها، وأثناء مروره على المكتبة التي تقع في الجناح الجنوبي- قام باختيار مجلة مسلية، كان يحترم حدوده بدقة لكن إلى متى؟

- تصبحين على خير يا "سارة".

- تصبح على خير يا "كيل سوربرايز".

كانت "سارة" ترغب في البكاء عندما أحست بعدم وجوده معها، لقد جرحته، وألمته من جديد.

لم تكن تدري كيف تسمي شعورها نحوه. كلمة حب كانت تطفو أحيانا داخل عقلها مثل السراب؛ لأنها دائما ما يرتبط بها شعور باليأس، ولم ترغب في التفكير فيه. ومع أنهما كانا مازالا غريبين عن بعضهما بعضا، إلا أن كل شيء فيه كان يبهرها. سوف تبقى ذكرى الكلمات الأخيرة التي تبادلاها في ساحة القصر، في "سورادور" حية بداخلها. لقد أقسم إنه سيقوم بقتل "فالديفيا" دون تردد في الوقت المناسب. وبالرغم من تقييده في النافورة الحجرية وسط الساحة، إلا أن "سارة" كانت تعلم أنه يقول الصدق. لقد كان لديه الإصرار والتدريب اللازمان لتنفيذ ذلك. كما أنها قرأت في نظراته أنه لن يهدأ له بال حتى يعيد الحق إلى نصابه. هذا النوع من الكراهية، مازال بداخله إلى اليوم. هذه الكراهية التي مازالت تربطه بطريقة غريبة بجلاده. -بوالد

www.rewity.com بنوتة عراقية

ابنتها.

وضعت "سارة" أنفها على زجاج النافذة البارد. كانت تحس بان الأمور تفلت من يدها يوما بعد يوم. ماذا سيحدث بعد ذلك؟ كيف تستطيع الذهاب لقضاء مستلزمات الطفلة؟ لن تستطيع أن تترك "نوال" وحدها في القصر لعدة ساعات. في هذه السن، يمكن أن يحدث لها مكروه بسهولة.

الفصل الرابع

في اليوم التالي بقيت "سارة" حبيسة طوال النهار داخل معملها. في المساء، أخبرت "كيل" بانها لا تشعر بالجوع وانها لن تتناول طعام العشاء معه. لم يعلق على ذلك. لكن "سارة" كانت متأكدة من أنه سيطلب منها أن تخرج معه قليلا خارج القصر. ربما دعاها لتناول العشاء في المدينة. كان عليها أن تصطنع حججا جديدة. إن هذا الاحتمال الوارد يسبب لها صداعا منذ الآن.

في حوالي السابعة مساء، مثل كل يوم، قامت بتحضير طعام الطفلة: حساء وبعض المعلبات الصغيرة. ثم نزلت إلى الصوبة: لأن النباتات كانت في حاجة إلى عناية. واصطحبت "سارة" ابنتها معها، ووضعتها على غطاء سميك وسط المغارة مع بعض من العابها المفضلة. وبطبيعة

www.rewity.com بتوته عراقية

الحال كانت "ديزي" ترافقهما بوفاء.

في البداية قامت المرأة الشابة بمراقبة الشدة الضوئية للمصابيح الهالوجينية التي تضيء كل مجموعات النباتات.

كانت هناك بعض التعديلات الواجب إجراؤها طبقا لدرجة نمو نوع معين، ووفقا لعدد الساعات والفصول. ضبطت "سارة" تلك الأمور بدقة فائقة، كما انتقلت لقياس درجة الرطوبة لمختلف الأنواع، وقياس درجة حرارة ورطوبة الجو المحيط، ثم بدأت في عمل أكثر متعة بالنسبة لها: ري وتقليم النباتات. كانت "سارة" تحب ذلك جدا، كما تهوى غمس يديها في التربة ذات الرائحة الذكية، والاهتمام بالنبات الجديد، وقطف الزهور لتابيرها بعد وصولها للنضج الكامل. كانت مكافأتها الوحيدة، هي الاستمتاع بالنظر إلى نمو النباتات، والانبهار باشكالها وألوانها المختلفة، واستنشاق عبيرها العذب، كل ذلك كان يبدو لها كأنه عالم من السحر الطبيعي الذي يغرقها وسط سلام وأمن، دون أن يشوبه شيء يعكر صفوه.

ولأول مرة منذ أربعة أيام، أحست المرأة الشابة بأنها تولد من جديد بالقرب من تلك النباتات، كان هذا الشعور بالراحة ينسيها كل شيء، لدرجة أنها نسيت أن تراقب ابنتها بطرف عينها. لم يستغرق الأمر سوى عشر دقائق، لكنها كانت كفيلة لتجعل "نوال" تختفي عن أنظار أمها واختفت معها "ديزي" أيضا. عندما أدركت "سارة" ذلك صرخت:

- "نوال"!

أسرعت "سارة" إلى المعمل، لا يوجد أحد -وكانت الأبواب سليمة. عادت إلى الصوبة، لتسمع صوت حركة أوراق النباتات يأتي في نهاية

المعمل. سلكت "سارة" طريقها وسط النباتات القديمة، ذات الأحجام الضخمة -وكأنها وسط الأدغال- وبين وعاءين ضخمين، اكتشفت أن "نوال" كانت تجلس إلى جوار نبات "أفيرولم أتموستاتم" في قمة نضجه، وبجانبها ربضت "ديزي" وعلامات القلق ظاهرة عليها. وبلا مبالاة واستمتاع، كانت "نوال" تمضغ زهرة ذات لونين أزرق وأسود طيبة الطعم. مدت "سارة" يديها بخوف نحو شفتيها. وللمرة الأولى، كادت أن تكون عنيفة مع الطفلة، وهي تحاول أن تجعلها تلفظ بسرعة تلك الزهرة الحلوة.

لأن زهور "أفيرولم أتموستاتم" كانت سامة جدا لدرجة أنها تصل إلى حد الموت.

اعتدل "كيل" على سريره، لم يكن قد وصل -قبل الآن- أي صوت من الجناح الشمالي، لكنه في هذه اللحظة سمع أصوات أبواب تغلق بقوة، كانت "سارة" تخترق القصر بجنون، ونباح "ديزي" يتعالى، ثم صوت ارتطام زجاج بالأرض وتهشمه. ألقى "كيل" بالمجلة وقفز ليجد نفسه في الرواق الرئيسي للجناح الشمالي، وظهرت "سارة" في نفس الوقت، كانت تحمل شيئا بين ذراعيها ملفوفا في بطانية حريرية رقيقة وكأنه شرنقة كبيرة.

ابتدأها متسائلا:

- ماذا هناك؟

قالت "سارة" بلهجة آمرة وهي ترتجف:

- اذهب واحضر سيارتك، إنها أسرع من عربتي.

- "سارة" هل يمكنني أن أعرف ما...

www.rewity.com عروة عراق

- أحضر سيارتك، يجب أن أذهب حالا إلى المستشفى.

أجل "كيل" أسئلته إلى وقت لاحق. وأسرع لاحضار سترته ومفاتيح السيارة من غرفته، بينما كانت "سارة" تنتظره في القبو الكبير، وقامت بتشغيل جهاز فتح الباب الخارجي، كانت الدموع تنساب على خديها في صمت. قالت له راجية:

- أسرع من فضلك.

قال "كيل":

- سأعود بعد خمس دقائق، ما عليك سوى التقدم إلى الممر الرئيسي سوف يكسبنا ذلك وقتا.

بعد خمس عشرة دقيقة كانت السيارة الرياضية تسير على الطريق العام بسرعة جنونية، وكان "كيل" يركز كل تفكيره في القيادة، فعندما تسير السيارة بسرعة مائتي كيلو متر في الساعة، فلا مجال للتفكير في أي شيء آخر -كما كان معلمه العسكري يقول له دائما-! كان "كيل" يشعر بفخر رجولي عندما يتخطى عداد السرعة حاجز المائتي كيلو متر في الساعة، إن دفع تلك الآلة بأقصى إمكاناتها كان يحتاج إلى كفاءة عالية. لكنه كان يتصرف بروعة.

توقفت السيارة أمام مدخل الطوارئ للمستشفى المحلي. شعر "كيل" بفرط إثارة: لانه كان سيتعرف على قدر أكبر من الأعمال الغريبة للدكتورة "سكاربورو"، هل اخترعت نوعا من الوحوش؟ نصف حيوان ونصف نبات؟ أم أسوأ من هذا؟ قفز خارج السيارة، وأسرع ليفتح الباب الآخر.

قالت "سارة" مضطربة:

- اتركني الآن، ما عليك سوى أن تنتظرني هنا.

- كلا يا أميرة! أنا لست سائقك الخاص! والآن دعيني أرى ذلك الشيء.

وأخذ تلك الشرنقة بسرعة البرق من بين يديها.

صاحت "سارة":

- لا! فات الأوان.

- "سارة" مهما يكن، أنا..

كان "كيل" قد أزاح الغطاء بحذر، وبقي واجما أمام تلك الطفلة الصغيرة، الجميلة السمراء، ذات العينين المقلوبتين بطريقة غريبة.

###

قال الطبيب مبتسما بثقة:

- إن الطفلة لم تبتلع سوى كمية قليلة من الـ"افيرولم"، سوف تنام بعمق طوال الليلة. لكن ليس هناك أي داع للقلق، فرسم قلبها جيد، وكل وظائفها الحيوية منتظمة، على أسوأ الظروف سوف تصاب ببعض التشنجات الكبدية.

استرخت "سارة" قليلا، بعد أن أحست بيد "كيل" تمسح وسط ظهرها.

- هل أنت متأكد يا دكتور؟ كنت أظن أن ورقة واحدة كافية لتسبب الموت.

- هذا صحيح، لكن ابنتك لم تفعل سوى مصها، ربما لم تبتلع أي جزء منها. أؤكد لك أن كل شيء على ما يرام. لكن الاحتياط يقضي بإبقائها تحت الملاحظة الطبية حتى صباح الغد. يوجد سريران تحت تصرفكما في الغرفة.

www.rewity.com
رواية عراقية

قال "كيل":

- حسنا، سوف نقضي الليلة هنا.

بقيا في غرفة "نوال"، وتمدد كل منهما مرتديا ثيابه على سرير على جانبي المهد.

- شكرا لك يا "كيل" على سرعة إحضارنا إلى هنا.

- لماذا لم تحدثيني عنها من قبل؟

- لم أرد أن يعلم أحد بأمرها. إنه لمن السهل اختطاف طفلة صغيرة ثم مساومة أمها لتشارك في صنع أشياء رهيبة. وهذا هو السبب الذي جعلني أمتنع عن الذهاب لحضور جنازة أمي. بسبب الصحافة والأصدقاء، والعالم بأسره.

- لقد سمعتك تقولين للأطباء: إن الطفلة قد بلغت عشرة شهور، وأي غبي مثلي يمكن أن يعرف أنها ولدت بعد ثمانية أو تسعة أشهر بعد عودتك من "سورادور" خفضت "سارة" نظرها داخل كوبها المليء بالماء المثلج، ثم قالت معترفة:

- هذا صحيح.

قال "كيل" من جديد:

- إنني أتصور جيدا ماذا حدث.

- حقا؟

- "جيوبارد" قام بتجنيد رجال "سانتوس"؛ لأنهم كانوا شبابا، ذوي مبادئ، وشجاعة، ولأنهم كانوا يحبون الأمريكيين كثيرا. وكانت التقارير تؤكد إصابتك بصدمة...

ارتعدت "سارة" بداخلها. -إلى أي مدى كان يريد أن يصل-.

- ووصل الرجل في الوقت المناسب، إنه جندي شاب منتصر، أي شيء أكثر ارتياحا من هذا؟ وقتها لم تتوقعي النتائج.

عضت "سارة" شفتها وأغمضت عينيها. كانت هذه الرواية للأحداث تعجبها. فلا يمكن لأحد أن يتوقع ما حدث بالفعل.

همس لها صوت آخر لا يمكن بناء شيء على الكذب، هل ستكذبين عليه من جديد؟ ليس على "كيل"! نعم! أفضل أن أكذب عليه بدلا من أن أترك الحقيقة تؤلمه، هو و"نوال". لن يحصل "فالديفيا" على الكلمة النهائية.

غرقت "سارة" في العينين الزرقاوين لصديقها، كان يحدوها أمل عظيم، حلمت بأن تحصل على حياة أخرى بجواره، بالرغم من كذبها ومن ذكرياتها.

قالت له:

- هل تعتقد أنني أخطأت بالاحتفاظ بها؟

- كلا، بما أنك تحبينها. لا يستطيع أي شخص أن يقول لك ذلك، خاصة أنا.

نهضت "سارة" لتنحني بحنان على المهد، بينما كان "كيل" يراقب الموقف بقلب منقبض، وكانت هناك فكرة تجول بخاطره: "زوجتي وابنتي، كان يراهما في هذه الصورة -بصفتهما قدره بالنسبة له على الأقل- أما بالنسبة لـ"سارة" أو "نوال"؟ لأنه إذا كانت ندباته تزعج النساء، فإنها بالتأكيد سوف ترعب الأطفال، ومع أن "سارة" كانت تتحمل الأمور بصورة طيبة، فهل "نوال" ستكون مستعدة لذلك تجاهه؟

***

www.rewity.com
روايتي

عندما رجعا إلى "مونسبل كيب" في صباح اليوم التالي، قام "كيل" بتحضير إفطار شهي.

قالت "سارة":

- لقد قمت بفتح الأبواب المصفحة، سوف آخذك في زيارة داخل المعمل، والصوبة ثم غرفة الأطفال بعد قليل، إن كنت ترغب في ذلك بالتأكيد.

لم يجب "كيل"، ونظرت "سارة" إلى وجهه بتركيز شديد. ربما كان أثر الندبات على "نوال" يشغل باله. إلا إذا كان يكره الأطفال، فهذا ممكن جدا، أرادت أن تتأكد من ذلك.

قالت له:

- سوف أعود فورا.

- أسرعي، إن البيض على وشك النضج.

بعد دقيقتين ظهرت "سارة" من جديد وهي تحمل الطفلة بين ذراعيها، قطب "كيل" وجهه فاعتبرت "سارة" ذلك بسبب المفاجأة، ودعت أن يمر الأمر بسلام.

- "كيل" أقدم لك "نوال"، "نوال" هذا "كيل"، "كيل" هل ستتذكرينه يا حبيبتي؟

همست "نوال" بعد تفكير قليل:

- "كال"!

شعرت "سارة" بالتوتر الظاهر على صديقها، ثم علقت قائلة:

- أظن أنها لن تستطيع أن تفعل أحسن من هذا، لكن لا عليك فهي تناديني "موب"!

ساد الصمت.. ثم عادت "نوال" لتقول، وهي تشير بأصابعها الصغيرة نحو طبق البيض الموضوع على الطاولة:

- كال!

أخذ "كيل" ملعقة، وأعطته "سارة" الضوء الأخضر، فناول "نوال" قطعة بيض قبلتها منه وأكلت نصفها بينما تدلي النصف الآخر من شفتيها.

ارتجفت يدا "كيل" من تداخل المشاعر.

ابتسمت "سارة" قائلة:

- "أرأيت، إنها لم تلتهمك!

مسح "كيل" فم صديقته الجديدة، بينما كانت "نوال" تمد شفتيها نحوه بسرور ثم صاحت وهي تواصل نفس الحركة:

- "كال"! "كال".

قاومت "سارة" رغبتها في البكاء وقالت له:

- أظن أنها تريد أن تقبلك.

- هل.. هل تعتقدين ذلك؟

- ربما طلبت منك موعدا في وقت لاحق، لكنها ستكتفي بقبلة هذه المرة. ومد "كيل" رأسه الأشقر نحو الطفلة في قلق بالغ، كانت قد لاحظت أن هناك فرقا بين وجهه والوجوه التي تراها عادة، لكن أية فتاة صغيرة تستطيع أن تقاوم جاذبية عينيه الزرقاوين؟

غمست "نوال" أصابعها الصغيرة في ثنايا الشعر الأشقر للرجل الجديد، جاذبة إياه بإصرار، وسايرها "كيل" بأن مد إليها خده بفخر، لتقوم الطفلة بطبع قبلة دقيقة عليه.

قال متأثرا:

www.rewity.com بتوتة عراقية

- هل تعتقدين أن بإمكاني أن أجلسها على ركبتي؟

- بالتأكيد، لكنني لن أضمن ما سوف يحدث، إنك مازلت غريبا بالنسبة لها. كان غريبا مقبولا في الظاهر؛ لأن "نوال" ما فتئت أن ألقت بيديها الصغيرتين حول عنق "كيل"، ثم نظرت إليه متفحصة، قالت "سارة" لنفسها: إن تلك الفتاة كانت ابنتها حقا، ثم أهدته ابتسامة هادئة، وقبلت ندباته وكأنها جنية صغيرة غير قادرة على رؤية الجانب السيء للأمور.

اقتربت "سارة"، ووضعت رأسها على كتف "كيل"، كانت تعلم أنه قضى ربع ساعة عصيبا، لكنها كانت تتنفس معه الآن بقلب خفيف.

الفصل الخامس

لم يفترق "كيل" و"نوال" طوال النهار، قاما بالتجول في جوانب القصر كلها، كانا يلهوان بالصدى الصوتي داخل الغرف الفارغة، ويستمتعان بالتزحلق على الأرضيات الخشبية الملساء، بل قاما أيضا بجولة حول القصر. أخذ "كيل" على عاتقه مهمة تغذية الطفلة غداء وعشاء، لم يكن يعيدها إلى أمها إلا في وقت الحمام، وذهب هو أيضا ليستحم، ثم أشعل نارا في مدفأة الصالون الكبير، لتلحق به "سارة" بعد أن أنامت صغيرتها، كانت تحمد الله طوال اليوم على ما حدث كما كانت تدعو أيضا أن يدوم هذا الحال، كان "كيل" قد لاحظ نظراتها المليئة بالحب وهي تخطو نحوه وكأنها غزال تحرر من قيده، دعا هو أيضا أن يدوم هذا كله. جلسا معا ليرمقا الأخشاب المشتعلة وكان ألسنة النار كانت

www.rewity.com بنوتة عراقية

تتراقص فرحا في المدفأة. فكر "كيل" في أن الشجرة التي نبتت بفضل أشعة الشمس قد عادت الآن إلى أصلها بحيث تنبت أشجارا أخرى لتعطي الحرارة من جديد في الأمسيات الباردة داخل المنازل التي تحوي أناسا كثيرين يطلبون الدفء، والسرور و... العزاء.

فكر أيضا في والدة "سارة" وكيف أن رمادها قد نثر على أرض مليئة بالزهور، في مدينة غريبة عنها، وابتسم لتهدأ تقاسيم وجهه الحادة. قال في نفسه: إن هناك عقدة سوف تظهر لا محالة مهما طال الزمن: لكن هذا كله أجمل من أن يدوم.

همست "سارة":

- تعال، سوف نقوم بجولة داخل مزرعتي.

تبعها "كيل" داخل النفق المؤدي إلى الصوبة، ليندهش -عند دخوله- من جمال هذا العالم من الضوء والدفء، المعبق بعطور النباتات الربانية التي ذكرته بأسواق "فلوريدا".

كانت المغارة تجمع بين الادغال والسراب بمئات النباتات والألواح ذات الضوء فوق البنفسجي وكأنها جدران مركبة فضائية. كما سمع أصوات ببغاوات تناديهما، وحشرات ترحب بهما بأغانيها الخاصة. حتى "سارة" لم تشعر من قبل بمثل هذا السحر داخل المكان. كم كانت "أنا" ستسعد لنجاحها! لأن الأمر كله بدأ بنبتة صغيرة نقلت بواسطة الطائرة داخل كيس بلاستيكي أثناء أولى رحلاتها إلى المناطق الاستوائية.

قال "كيل" مندهشا:

- إنها جنة حقيقية تحت الأرض! كأنها الفردوس. كنت أعلم أنك

ساحرة يا "سارة" ولكن قولي لي: "لماذا كل هذه الحشرات؟ هل تقومين بأبحاث على الحشرات؟

- لا. لكن النباتات لا تستطيع الحياة بدونها، فجثثها الصغيرة تساعد على توازن التربة، والحشرات تقوم أيضا بعملية تأبير معظم أنواع الزهور، ولو أننا لم نراع هذا التوازن الطبيعي لما كنا قد توصلنا إلى هذه النتائج أنا وأمي.

- لم يسبق لي أن رأيت هذا النوع من النباتات، من أين لك بها يا سارة؟

- من قلب الغابات العذراء، إنها أنواع نادرة جدا، وبعض منها يؤول حاليا للانقراض؛ بسبب الاستعمال العشوائي للمبيدات الحشرية التي تلقيها الرياح من المزارع ذات الإنتاج العالي، مما سبب تعطيلا لتكاثرها. أحاول أن أنقذها باختبار مدى استجابتهامع أنواع جديدة من الحشرات، أقل ضعفا، لكن هذا الأمر جد دقيق.

كان "كيل" ينظر إليها بإعجاب، لم يكن يؤمن قط بمثل هذه الأبحاث ولا بقصتها عنها، لكنه الآن عرف أنها لم تكن تكذب عليه. وفهم أيضا لماذا كانت تمثل هذه الأبحاث في العقل المريض لـ"دييجو دي فالديفيا".

- لحسن الحظ أنه مازالت هناك مئات الأنواع المجهولة المنتشرة في أدغال العالم بأسره تنتظر في هدوء أن يتم اكتشافها يوما ما. بشرط ألا تندثر الغابات بالكامل قبل ذلك. بالإضافة إلى وجود مشكلة أخرى، وهي أن هذه القبائل التي تعيش في تلك البلاد، والتي بدأت تفقد علومها القديمة، فلم تعد تعرف المقادير العلاجية ولا اختيار النباتات الصحيحة من بين الآلاف منها. وسوف تنتهي تلك القبائل إلى

www.rewity.com

الانقراض إن لم تعرف كيف تعالج نفسها، لقد كانوا في الماضي أناسا لا يمرضون أبدا، لكن الآن بعد زيارتنا لهم بأدويتنا المصنعة، أصبحوا كسالى، وزادت إصابتهم بالأمراض المختلفة، إنها مشكلة حقيقية، يجب إعادة تعليمهم فوائد النباتات التي تنمو بين أيديهم، وبالمناسبة أود أن أجرب عليك شيئا هذا المساء.

قال "كيل" ساخرا وهو يضع قبضتيه على جانبيه:

- أتعتقدين أنه يمكنك تحويل البطة الدميمة إلى أمير جميل؟

- لا يمكنني أن أضمن النتيجة بنسبة مائة في المائة، ولكن الأمر يستحق التجربة، ليس هناك أي خطر في ذلك، إنني قمت بتجربته على نفسي.

- أعتقد أنني ساكون أبله وأوافق على ذلك. ماذا عندك يا أميرة؟

رفعت "سارة" كم ردائها الحريري وأشارت بإصبعها إلى ندبة دقيقة بيضاء تخترق ساعدها من جهة إلى أخرى.

- لقد فعلت بنفسي هذا منذ عشرين سنة عندما كنت ألعب دور الفرسان الثلاثة مع أخي، وكانت الندبة واضحة أكثر من هذا عشر مرات قبل العلاج، وأكثر غلظة، يمكنك أن تلمسها: إنها الآن لينة تماما.

نظر "كيل" إلى الندبة بمنتهى الانتباه.:

- ماذا وضعت عليها؟

- هل تستطيع أن تتحمل رائحة "الأوكيدا" طوال اليوم؟

- أستطيع أن أتحمل أسوأ الروائح إن كان هذا سيعالج ما أعانيه.

انفجرت "سارة" ضاحكة:

- حسنا، إنها لن تختفي بين عشية وضحاها، يجب أن أنبهك إلى ذلك

أن في الحقيقة إن ندباتك لن تختفي بالكامل، بل ستذوب وتصبح بحيث لا تختفي شيئا فشيئا في طبقة الجلد السفلي.

أمسكت "كيل" من يده واصطحبته إلى نهاية المغارة.

- إن أمي قامت بالاعتناء بها لمدة عشر سنوات، إنها أندر أنواع "الأوكيدا" في العالم.

نظر "كيل" إلى تلك الزهور النيلية اللون ذات البذور البرتقالية، والمرشوشة بندف صدفية. لم يسبق له أن رأى ذلك النوع من قبل في "الولايات المتحدة"، حيث إن الزهور كانت أصغر من التي تباع في الأسواق، كانت تشبه في شكلها فراشات خارجة -لتوها- من بيتها الحريري.

لمست "سارة" بقطف بعضها بعناية بالغة، ثم وضعتها في الخلاط مع قليل من اللبن، ثم أفرغت المزيج ذا الرائحة الزكية في وعاء خزفي صغير، ثم غسلت يديها.

- سيكون الأمر أسهل إذا استلقيت على الأرض بالقرب من المدفأة.

سوف أبدأ بوجهك ثم يديك.

لم يكن "كيل" ليرفض اقتراحها، وسرعان ما تمدد أمام المدفأة، بينما انحنت "سارة" عن ساعديه.

قالت "سارة" بلهجة آمرة وبصوت رقيق:

- الآن اغمض عينيك.

بعد أن أطاعها، بدأت "سارة" تدلك بشرة وجهه بواسطة أصابعها الباردة، ثم قالت شارحة -وكأنها طبيبة تجميل ذات خبرة:

- يجب أن يتوغل المزيج في طبقات الجلد السفلية.

www.rewity.com

- عدا جراح التجميل الذي قام بالعملية، إنك الوحيدة التي لمست وجهي منذ أن كنت في "سورادور".

قالت "سارة" بصوت رخيم:

- يا للأسف، إنه وجه جميل حقا!

- أرجوك لا داعي للمجاملة، اتفقنا؟ إنني لا أصدقها بل لا أسمعها أيضا.

قالت "سارة" واعدة إياه في حزن:

- إذن لا مجاملة.

ثم انتقلت لتدليك الذراعين واليدين بطريقة دقيقة وصبر فائق، بدأت بالشق الأيمن ثم الشق الأيسر.

كان "كيل" يشعر بأن التدليك يشمل جسمه بالكامل، وليس يديه وكتفيه فقط، وكأنه سحر، شعر براحة غريبة، دوامة من الأحاسيس التي تدير رأسه، وسرعان ما قفز قائما أمام دهشة "سارة" التي كانت تظنه نائما.

اعتذر قائلا:

- إن الأرض صلبة جدا.

لم يكن الأمر يتعلق بالأرض، كان يخشى شيئا آخر، فقرر أن ينهي تلك الجلسة قبل فوات الأوان.

قالت "سارة" محتجة:

- لا، لا تتحرك الآن يجب أن يجف الجلد لمدة دقيقة أو اثنتين. وبعد ذلك، سوف أقوم باستعمال بقية المزيج؛ لأن هذه الزهور نادرة جدا ويجب ألا تبذر بهذه الطريقة، كانت "آنا" ستلومك كثيرا على ذلك. كشفت

"سارة" عن صدر "كيل" الذي اصدر أنين ارتياح بمجرد مرور أصابعها على خطوط عضلات صدره المفتولة. كانت إحدى الذبابات تمر فوق صدره، وانقبضت عضلاته الجانبية وكأن أصابع "سارة" كانت تحمل تيارا كهربائيا، بل تيارا من الراحة توغل ليصل إلى أعماق جلده، لم يسبق لأي امرأة أن جعلته يحس بهذا الشعور، وأتت قطرة من المياه لتصطدم ببطنه العاري وتوقظه من أحلامه الوردية.

فتح عينيه. كانت "سارة" تبكي، وقطرات الدمع الكثيفة تنساب على خديها في هدوء. إنها الشفقة! هذا ما فكر فيه "كيل" في تلك اللحظة، لقد فقدت روعة السحر الذي كان يحس به، لتتحول أميرته المحبوبة إلى دموعة في عينيه.

سأل في صوت يملؤه الإحباط:

- أرجوك لا داعي للدموع.

همست "سارة" في لهجة اعتذار:

- إنك لا تفهم.

مسحت عينيها لترفع عنه الحرج، ثم ابتسمت بتكلف، لكنها عادت تحرر رأسها ببطء.

- لماذا تمنعني من التعبير عن مشاعر الأسف؟ من الطبيعي أن أبكي عندما أفكر فيما عانيته؛ لأنني أعلم كل ما حدث بعد ذلك المساء الذي التقينا فيه. أعلم أنهم كانوا ينقلونك من مكان لآخر كأنك أسير حرب قبل أن يتركوا أي طبيب يقترب منك، أعلم أنك كنت تعيش في جحيم، وأن جروحك تلوثت، يا إلهي يا "كيل"! "كيل"!

صاح قائلا:

www.rewity.com
بقوة عراقية

- من أخبرك بهذا كله؟

- إنه "جيوبارد" أثناء تواجدي بالمستشفى. أثناء إعداد تقريري النهائي عن الأحداث؛ لأنك لم تخبرهم بكل شيء. أتتذكر؟

- أظن أنك أنت التي نسيت أشياء كثيرة يا "سارة"، لقد كنت تتهربين مني طوال وجودك بالمستشفى، بل ورحلت دون أن تودعيني.

- أتعتقد أن المواجهة كانت سهلة بالنسبة لي بعد أن قضيت الليلة التالية للقائنا مع... مع والد "نوال"؟

تنهد "كيل" متفهما ثم قال:

- لم أكن لألومك على ذلك، لأننا لم نتعرف على بعضنا البعض إلا لزمن قليل، ولم تكوني تعلمين بوجودي على قيد الحياة، كنت غريبا بالنسبة لك، شخصا ميتا وسط تلك المذبحة.

- غريب؟ ميت؟ لم أكن أفكر فيك بتلك الكلمات، لا، أبدا! أخذت كيل المنشفة وعكف على مسح جلده مخلصا إياه من ذلك المزيج العطري.

- لا، لا أرجوك.

- عندما أحتاج إلى شفقتك سأخبرك بذلك.

- إنك لا تفهم، إن ما أحس به الآن لا يضير مشاعري نحوك يا "كيل" بل على العكس.

- هذا ما تتوهمينه. يجب عليك أن تمتنعي عن تانيب نفسك بهذه الطريقة إن كنت تحتفظين لي ببعض الاحترام عندك. لكنك بدلا من ذلك تحاولين أن تعالجي جروحك الخاصة، ندمك الخاص! لا تعتمدي عليّ لتشجيعك في تهدئة آلامك الصغيرة!

كان يعلم أنه تصرف بعنف، بل وبالغ في ذلك أيضا، ففضل أن يقوم

قبل أن تسوء الأمور أكثر. لكنه لم يكن يريد عطف "سارة" ولا شفقتها، بل كان يريد أن يصبح في نظرها رجلا قويا مرغوبا فيه وليس شخصا يستحق الرافة بحاله.

- تصبحين على خير يا "سارة" سأذهب للنوم.

- أرجوك لا تفعل، تعال معي، أريد أن أريك شيئا آخر.

فكر "كيل" مليا قبل أن يوافق مرغما. لا شيء يمكن أن يجعله يغير رأيه. إنه يرفض أن تشفق المرأة عليه، حتى وإن أدى ذلك إلى فقدان "سارة" لا مجال لمناقشة ذلك.

اقتادته المرأة الشابة إلى غرفة الأطفال، فتحت خزانة الملابس لتخرج منه فراشا ذا حواش ذهبية اللون وألقت به على الأرض، ثم وضعت عليها كل أنواع الثياب، أردية نوم، قمصان، "جونلات"، "فساتين" شاش حمام، وملاءات فراش، جوارب، قبعات، كانت ألوانها كلها تتراوح بين البرتقالي والأصفر والأبيض، اختارتها بعناية من أجل "نوال".

- آه يا "سارة"! كنت أعرف أنني بالغت قليلا، لكن اهدئي الآن! لم أر في حياتي زهورا بهذه الكثرة.

وضعت كل تلك الأشياء فوق ساعديه.

- ماذا تفعلين يا "سارة"؟ ماذا حدث لك؟

- تتكلم عن الاحترام، أليس كذلك؟ إذن خذ. خذ، خذ هذه أيضا! هيا بنا إلى غرفتي. لا داعي لإزعاج "نوال".

- لكن يا "سارة"!

- إن أمي كانت تعشق أشغال التطريز، لقد قضت وقتا طويلا لتصنع

www.rewity.com بتوقيت عراقية

كل هذه الأشياء لـ"نوال". انظر..

أشارت "سارة" إلى الغطاء المصنوع من الكشمير الفخم ذي الحواشي الذهبية، كان في وسطها ثلاثة حروف مطرزة بخيط ذهبي "ن. ك. س". كانت تلك الحروف على كل شيء يخص الطفلة، بل وحتى مستلزمات المنزل ومن بينها مناشف الطاولة والملاءات ومناشف الحمام والقفازات وكل شيء، نفس الحروف الثلاثة "ن. ك. س".

نظر "كيل" إلى هذا كله وفهم.

همس قائلا بصوت حزين:

- "نوال كيل سكاربورو"، أليس كذلك؟

تحول حزن "سارة" إلى غضب، وصاحت قائلة في صوت منكسر:

- بلى، لقد أعطيتها اسمك!

- لماذا؟

- لأنني كنت أريد تكريم الشخص الأكثر روعة في هذا العالم، ولأنني لم أكن أريد أن أنساه أبدا، والذي أقدره وأحبه.

- أرجو ألا أكون قد شوهت تلك الصورة.

- لا؛ سوى بعض الأشياء التي يمكن إصلاحها.

- ماذا تريدين يا "سارة"؟ أنا..

- أظهر بعض الحلم، إنك ترفض أن أبدي أي حزن. مع أنك تأسف لأنني حبست نفسي هنا، أليس كذلك؟ ألا تبحث عن سعادتي كما أبحث أنا عن سعادتك؟

- بلى بأقصى ما يمكنني عمله.

وضعت "سارة" يديها برفق على وجهه وقالت:

- آه يا "كيل" إنني أشعر أنني جد قريبة منك، بل وفخور بك، إنني أحب أن أنظر إليك، أن ألمسك، وكل الأشياء التي لا يمكنني أن أقولها لك.

جذبها "كيل" نحوه بحنان ليطبع قبلة حارة على شفتيها، أحست "سارة" بعدها بأن الأرض تخور تحت قدميها، وكأنها تسقط في دوامة تجذبها إلى أسفل.

قال "كيل" مصرحا بحماس:

- يا ساحرتي العزيزة! إنني أحبك جدا!

www.rewity.com بنوتة عراقية

الفصل السادس

- ما رأيك لو قمنا بجولة الآن يا حبيبتي؟

نظرت "سارة" إلى الفوضى العامة التي تحيط بها من كل جانب.

- أعتقد انني لست جاهزة لذلك بعد.

- ما علينا سوى ارتداء ملابس الخروج.

نظرت "سارة" إلى صديقها وقالت في كسل:

- لقد نسيت كيف يمكنني ربط الحذاء.

- مستحيل يا أميرة، هيا كفاك كسلا.

- أحس بانني فقدت قدمي، حقا.

- كيف ذلك وقد استخدمتهما في الذهاب إلى المطبخ والعودة منه أم أنك قد نسيت ذلك؟

- لا، لا، كنت أطير، بل أعوم، أنت السبب في هذا الإحساس يا سيدي

وأنت الذي كنت تقول عني: إنني ساحرة، همم!

علت صرخة رقيقة أخرجتهما من أحلامهما الوردية.

استمعت "سارة" قائلة:

- إنها ساعة الطفلة.

قال "كيل" وهو ينهض مسرعا:

- سوف آتيك بها.

نظرت إليه المرأة الشابة وهو يقوم مسرعا، وبعد دقيقتين، ظهر من

جديد وهو يحمل الطفلة الصغيرة على كتفه، ثم قام برفعها بارتفاع

ذراعيه إلى أعلى، مما جعل الطفلة تشهق فرحا، وقال لها:

- كيف حال أميرتي الصغيرة هذا الصباح؟

صاحت "نوال":

- كال.

- نعم يا جميلتي "كال"! أرى أن لديك ذاكرة قوية، إنه أنا.

احتضنت "سارة" ابنتها وقبلتها، كان لديها شعور لا يوصف، بالراحة

النفسية، وانتابها شعور بأنها انتقمت أخيرا من "فالديفيا".

###

كانت السيارة الرياضية تسير بسرعة نحو "وايت هيفن". التفت "كيل"

نحو "سارة"، كانت شاحبة، مضطربة، ويداها تهتزان فوق ركبتيها.

- اهدئي يا "سارة"! إننا ذاهبان لتناول الغداء فقط.

- أعرف ذلك، لكن لا تنس أنني احتفظت بهذا السر لمدة عام ونصف

تقريبا، أي منذ أن بدأت علامات الحمل في الظهور، وليس الأمر سهلا

www.rewity.com
بنوتة عراقية

علي في أن أحيد عن ذلك كله، هكذا، مرة واحدة.

- لا أحد يهتم بأمرك اليوم يا "سارة"، إنك الآن مجرد مواطنة عادية.

تنهد "كيل"، كان يشعر بأنه قريب منها جدا، لأول مرة في حياته تمنى أن يكون جزءا من مشاريع شخص آخر. قال:

- علينا بشراء عربة لـ"نوال" إذا أردنا الاستمتاع بالتنزه نحن الثلاثة.

أسعد هذا الكلام "سارة"، لكن حنجرتها بقيت معقودة بالقلق. كانت "وايت هيفن" ضاحية نموذجية لمناطق الجنوب، لا توجد بها أي بنايات حديثة منذ أربعين سنة، لكن المنازل القديمة كانت تنال رعاية كبيرة فالوان النوافذ تتغير كل سنة بالرغم من أن اللون الأبيض كان الغالب في هذه المدينة الجميلة.

في المطعم، قام "كيل" باختيار طاولة منعزلة، وأحضرت الخادمة كرسيا خاصا من أجل "نوال"، كما حدقت في هؤلاء القادمين الجدد دون أي حرج، كان رأي "كيل" أنهم يشكلون عائلة غريبة، فالأب كان أشقر بعينين زرقاوين ووجه مشوه، والأم كانت ذات شعر أحمر وعينين خضراوين رائعتين، والطفلة كانت ذات بشرة سمراء، وشعر أسود داكن! ياله من مزيج عجيب!

لكن "كيل" لم يكن ليكترث بنظرات الناس الفضولية، بل حتى غمزاتهم حول ندبات وجهه لم تجعله يهتز؛ لأنه تغير، لقد أصبح الآن يحب وأصبح محبوبا أيضا، هذا هو قدره.

دخل "توم" و"لوسي" إلى المطعم أثناء الغداء. كانا يرتديان لباس العيد مما أضفى عليهما شكلا أكثر إثارة من الآخرين، وكان "توم" قد قام بتلميع أسنانه الذهبية، كما لبست "لوسي" فستانا من الصوف -لا شكل

- ذا لون بنفسجي دميم. تقدما نحو "كيل" و"سارة" بنفس الخطوات.

سأل "توم" قائلا:

- ما هذا الذي نزل عليك من السماء يا آنسة "سارة"؟

كانت "لوسي" تراقب المشهد من خلف كتفي زوجها.

نظر "كيل" و"سارة" إلى بعضهما بعضا في حرج، ثم خطرت لـ"سارة" فكرة أنقذت الموقف. فقالت:

- لقد قررت أن أتبنى طفلة، إنها من "أمريكا الجنوبية".

تنحنح "كيل" وكأنه لا يوافق على كلامها وقال في نفسه: "متى ستعرف أنه لا يوجد ما يهدد ابنتها؟".

قطبت "لوسي" وجهها وهي تقول:

- إنها فتاة رائعة حقا، منذ متى وهي عندك؟

ردت "سارة":

- منذ بضعة أيام فقط.

واصل "توم" قائلا:

- من أي بلد هي؟

- من "البرازيل".

- آه.

همست "لوسي":

- كان عليك إخبارنا بالأمر، إننا نحب الأطفال جدا.

- أوه، لم أكن أود أن أخبر أحدا قبل استكمال شروط التبني و..

مع انبهارها بكل هذا العالم الغريب، كانت "نوال" تلهو بوضع البطاطس المهروسة على وجهها.

www.rewity.com بتوقيت عراقية

ابتسمت "سارة" قائلة:

- عفوا، يجب أن أذهب لتنظيفها في الحمام. سوف أعود حالا.

قال "توم":

- لا، سنترككم لتكملوا غداءكم، على وعد منك أن تقضي علينا هنا في وقت لاحق.

قالت "سارة" في حرج:

- بكل سرور، في الأسبوع القادم، عندما تحضران المواد الغذائية إلى القصر.

أسرعت المرأة الشابة بعد ذلك إلى الحمام.

كان "كيل" أثناء ذلك ياسف لما حدث، فلأول مرة يخرجان معا إلى العالم، يصبح الأمر بهذا السوء. رفع عينيه نحو "توم" و"لوسي" اللذين كانا يقفان بجانبه مثل التماثيل.

قالت "لوسي" في قلق:

- كم من الوقت تنوي أن تقضي في القصر؟

- بعض الوقت.

قال "توم" متسائلا:

- لابد أنك رجل غني جدا لتسمح لنفسك بكل هذه الإجازة، أم أنك تساعد الآنسة "سارة" في أبحاثها؟

بدأت أسئلة الزوجين تزعج "كيل" بوضوح، حدق فيهما متسائلا بداخله عما يخبئه منظرهما البارد والفظ بعض الشيء، ثم أنب نفسه بشدة؛ لأن "سارة" قد نقلت إليه عدوى قلقها.

- لا، أنا مجرد صديق لـ"سارة"، وقد أتيت لأساعدها في إقامة الطقس

أهداهما "كيل" أجمل ابتساماته، مع أنه كان مستعدا لأن يدفع الكثير حتى يرحلا قبل عودة "سارة".

وضعت "لوسي" رأسها على كتف "توم" وهمست:

- كنا نود لو عرفنا أكثر عنك وعن الطفلة. سوف نرحل الآن.

لاحظ "كيل" أنها فقدت نبرتها. داهمه هاجس جعله يكز على أسنانه، قال متسائلا:

- ألن تتناولا طعامكما؟

رد "توم":

- لا، لقد غيرنا رأينا.

أضافت "لوسي" قائلة:

- أبلغ سلامنا إلى "سارة".

- حسنا.

وقبل أن يغادرا القاعة التفت "توم" ثانية نحو "كيل" وقال له:

- أوه لقد نسيت، إن "أوبيدون" يبلغك سلامه.

وأكدت "لوسي":

- نعم، وهو يأمل أن تزوره في القريب العاجل.

تحت وطأة الصدمة، ابتلع جرعة من الشراب بعصبية، وبقي ينظر إلى الزوجين اللذين قطعا القاعة، ثم خرجا منها ليختفيا في الشارع الخالي.

منذ البداية كان "توم" و"لوسي" يبدوان أنهما غريبا الأطوار. كانا مبالغين في شكلهما وتصرفاتهما، بل كانا يبالغان في التحذلق، ولم يكن مخطئا في ذلك؛ لكنه اعترف الآن أن "أوبيدون" قد قام بعمل جيد،

www.rewity.com بقوة عراقية

حيث إن هذين الزوجين المزيفين استطاعا أن ينالا ثقة الأم لكي يخدعا بصورة جيدة ثقة الابنة. كانت تلك الطريقة تستحق التقدير.

لكن "سارة"؟ ربما لم تكن مخطئة بشأن خوفها على "نوال"؟ هل ارتكب خطأ خطيرا بالضغط عليها لزيادة ثقتها بنفسها؟ قرر ألا يخبرها بأي شيء حتى يتيقن من الأمر بدلا من إثارة ذعرها دون فائدة.

عادت هي وطفلتها لتجلسا إلى الطاولة. ابتسمت "سارة" قائلة:

- أظن أنها افتقدتك، إنها لم تتوقف عن تكرار اسمك هناك. داعب "كيل" الطفلة بينما كان يفكر فيما اكتشفه.

لابد أن "أوبيدون" يريد الآن أن يطلع على كل ما يعرف هو عن "سارة". ربما كانت تلك المعلومات مهمة جدا بالنسبة له. بالإضافة إلى أن ظهور الطفلة زاد من تعقيد الأمور، لدرجة جعلت "توم" و"لوسي" يرحلان بهذه الطريقة لإجراء مكالمة هاتفية مع رئيسهما. لماذا؟

سألت المرأة الشابة:

- أين ذهب "توم" و"لوسي"؟

- لقد غيرا رأيهما. أظن أنهما عادا إلى منزلهما.

تنهدت "سارة" بارتياح وقالت:

- آف! كانا قد بدأ في إزعاجي بأسئلتهما. أرجو ألا تكون قصتي عن التبني قد ضايقتك، أعترف لك بأنني مازلت خائفة على "نوال"، وأفضل ألا يعرف الناس عنها الكثير، أرجوان تغفر لي هذا العناد أليس كذلك؟

أمسك "كيل" بيدها، وقبل أطراف أصابعها وقال:

- بالتأكيد يا حبيبتي.

###

كانت "سارة" نائمة طيلة الظهيرة و"نوال" بجانبها، وفتحت عينيها لتفاجأ بـ"كيل" واقفا أمام النافذة، كان نظره سابحا في الأفق، وفكره شاردا.

في المساء ترك "سارة" - لأول مرة- تحضر طعام العشاء، فقد قامت بطهو الصنف الوحيد الذي تتقنه، مقانق وحساء معلب. وبعد تناول العشاء، انتقلا إلى غرفة الجلوس، ليسترخيا أمام نار المدفأة الجميلة، ويتصفحا معا بعض المجلات القديمة الخاصة بالمكتشفين تحت عيني "نوال" المنبهرة.

انصب الاهتمام على موضوع يتكلم عن "حيتان المحيط الهادي". استلقت "نوال" على الأرض واضعة رأسها على ظهر "ديزي"، ثم تثاءبت بكل قوتها.

قال "كيل":

- يجب أن أجري مكالمة هاتفية مهمة خاصة بأعمالي، ألا يزعجك أن أستخدم الجهاز الذي يوجد في المطبخ؛ لأنني لابد أن أجلس لأدون بعض الملاحظات.

أخفت "سارة" اندهاشها. لقد بدا فجأة وكأنه يحاول إخفاء سر ما، وهو أمر غريب عنه.

- اصنع ما شئت، أثناء ذلك ساقوم بإنامة الطفلة.

قال واعدا إياها قبل أن يتوجه نحو المطبخ:

- لن يكون الأمر طويلا.

عندما عادا إلى غرفة الجلوس، أحست "سارة" بأن هناك شيئا ما غير طبيعي، فقد أسرع باحتضانها وتقبيلها بسرعة وحماس زائدين، وكأنه

www.rewity.com
رؤية عراقية

كان يشعر باليأس أو الخوف.

قالت المرأة الشابة متسائلة:

- ماذا هناك يا "كيل"؟

أجلسها إلى جواره على الأريكة وقال:

- "سارة" علي أن أرحل في الصباح، لقضاء بعض الأعمال، أتفهمين ذلك؟ لمدة يومين أو ثلاثة على الأقل.

كانت سارة" تنتظر ما هو أسوأ من هذا، فابتسمت وقالت:

- أهذا كل ما يشغلك؟ بالتأكيد إنني أتفهم الأمر، بالرغم من رغبتي في بقائك معي لكن..

- "سارة" أود أن أخبرك بشأن عملي، لقد كذبت عليك.

شحبت المرأة الشابة بطريقة مقلقة ثم قالت:

- إن هذا لا يدهشني. لم أكن أتخيلك في الاستيراد والتصدير فالعمل في مجال التحف الفنية لا يناسبك، هيا إنني منصتة؛

- أنا و"جيوبارد" نقوم بنفس عملنا السابق لكن لحسابنا الخاص هذه المرة، إننا نوع من المخبرين الخاصين إن شئت تعريفا لذلك.

- وما هو نوع الملفات التي تهتمان بها؟

- همم، أتذكرين خطيبة "جيوبارد"، "تيسا جالانتين"؟

- نعم، الوالد هندي والأم أميرة "كارا"، كيف يمكن نسيان مثل هذه القصة الغريبة؟

- هذا مثال جيد للملفات التي نعمل عليها، كانت "تيسا" تجهل كل شيء عن أصولها الملكية، لم تكن تعلم من هي والدتها قبل أن يهتم "جيوبارد" بالأمر. فقد طلب منا أحد وزراء "كارا" التحقيق في قضية

اختفاء جوهرة زرقاء كبيرة، سرقت من الملكة منذ عشرين عاما، وكانت "تيسا" المتهمة الأولى وكان على "جيوبارد" أن يتقرب منها لأقصى درجة؛ حتى يمكنه معرفة ما إذا كانت الجوهرة بحوزتها أم لا.

- فقام بخطبتها أليس كذلك؟

- بلى، لكنه اكتشف أن "تيسا" لم تسرق الجوهرة، بل كانت هدية من أمها التي لم تعلم عنها شيئا، فقمنا بمساعدتها على تصحيح الأوضاع وإعادة لقبها كأميرة لـ"كارا".

علقت "سارة" في غضب:

- تبدو أعمالكما مشرفة! فلماذا إذن لم تصارحني بذلك؟

- كنت أظن أنك لن تثقي بي أبدا لو علمت بأنني مازلت أمارس دور العميل السري هنا وهناك.

- لم تكن لتخطئ في اعتقادك.

حدقت فيه محاولة اكتشاف الحقيقة بأي ثمن.

ثم سألته بصوت قلق:

- هل مازلت على علاقة بالمخابرات؟

ساد جو من التوتر داخل الغرفة.

- نعم

- أي نوع من العلاقات؟

- اسمعيني يا "سارة"، لا نستطيع أن نتخلص هكذا ببساطة من عمل كهذا؛ لأنه في حالة إعادة فتح ملف قديم يمكن أن يتم استدعائي، إن هذا أمر طبيعي، أليس كذلك؟ وما يحدث لي الآن بسبب ضرورة ذهابي إلى "فيرجينيا" لملاقاة "أوبيدون".

www.rewity.com
بنوتة عراقية

- هل يتعلق الأمر بي؟

- نعم.

أمسكت "سارة" برأسها بين يديها وقالت مذعورة:

- لقد دخلت إلى هنا مثل اللصوص، لأنك لص أليس كذلك؟ ثم ستذهب الآن لإخبارهم بكل ما عرفت. ياللهول! يا للهول!

- لقد اكتشف "أوبيدون" أمر وجودي هنا معك، وهو يريد أن يعرف سبب ذلك فقط، وبالتأكيد كل ما استطعت أن أعرفه، وسوف أخبره بالحقيقة ليس إلا: بأنك تقومين بأبحاث نباتية لأغراض طبية حول النباتات التي تؤول إلى الانقراض.

- هل ستخبره بأمر "نوال" أيضا وبأنني حملت بها في "سورادور"؟

- نعم، قلت لك: إنه لا يوجد من يهتم بأمر ابنتك.

هل ستخبره بأننا نحب بعضنا البعض؟

- بالتأكيد!

- دون أن تنسى أية تفاصيل؟

- "سارة" أرجوك، سأقول له: إنني سأتزوجك، وإنني أرغب في أن أكون أبا للطفلة، وأن الشيء الوحيد الذي نريده هو أن يتركنا لحالنا.

صاحت "سارة":

- إن الحكومة لن تتركني لحالي أبدا. إنهم ينتظرون مني شيئا ما. يا إلهي! عندما أفكر في أنك قمت بهذه التمثيلية كلها فقط من أجل الحصول على المعلومات!

- هذا خطأ، إنني أتيت هنا كصديق، أقسم لك يا "سارة" لقد أتيت لأنني لم أستطع نسيانك؛ لأنني كنت أحبك، والآن ماذا يجبرني على

مصارحتك بكل هذا؟ لو كنت كما تظنين لرحلت اليوم بحجة الأعمال المزعومة دون أن تريني هنا ثانية، لم أكن لأضيع الوقت هنا لمحاولة إقناعك.

- لا تذهب إلى "أوبيدون" قل له: إنك لا تخضع له الآن.

- هذا مستحيل يا "سارة" فبرغم ما تظنين فيه، إلا أن نواياه حسنة. تخيلي معي أن عميلا سريا قديما من أكفأ الرجال قرر فجأة أن يعيش بجوار رهينة سابقة سببت إزعاجا كبيرا للمخابرات، ألا ترين معي أن هذا الأمر يحتاج إلى تفسيرات؟ "سارة" هل من السهل عليك كراهيتي كما تفعلين الآن من أجل كذبة حمقاء؟ حتى أنت، كذبت علي أكثر من مرة وبطريقة أفظع، أليس كذلك؟ وإني متأكد من أنك مازلت تخفين أمرا آخر أرجوك أن تثقي بنا يا "سارة".

ارتعشت المرأة الشابة بداخلها. بالتأكيد لقد كذبت عليه! لكن من أجله هو، ومن أجل "نوال". في المقابل كان "كيل" قد خانها لقد استغل ثقتها وهذا أمر آخر.

- إذن ستذهب غدا إلى "فيرجينيا"؟

- نعم، عندي موعد مع "أوبيدون".

- في هذه الحالة ستنام في غرفة الأصدقاء هذه الليلة.

- ما فائدة قضاء الليلة في قلق يا "سارة"؟

- هناك شيء آخر يا "كيل سوربرايز" لو تركت القصر فساعمل جاهدة لعدم عودتك إليه أبدا، لك الاختيار، البقاء أو الذهاب دون رجعة.

www.rewity.com بتوته عراقيه

الفصل السابع

لم تغمض "سارة" جفنيها طوال الليلة، نهضت في الفجر لتحضر قدحا من القهوة الثقيلة الحارة، وانتظرت "كيل" في المطبخ.

بعد أن القى حقيبته الجلدية على البلاط، قال لـ"سارة" متسائلا وكأنه ينتظر حكما بالإعدام:

- ما هو قرارك؟

- لقد ارتبت في أمرك منذ البداية، على عكس "نوال" التي وثقت بك من اول نظرة..

- ماذا يعني هذا؟

- إنني ربما كان علي أن افعل مثلها، لا أعرف، لم أعد أدري

كان الشعور بعدم الثقة والقلق يقتلها، ثم القت "سارة" نظرة حزينة

على حقيبة الرجل الذي كان يستعد للرحيل، ربما إلى الأبد.

سألته بأطراف شفتيها:

- أترحل الآن؟

- كلما أسرعت بالذهاب، انتهى الأمر بسرعة مع "أوبيدون"، وكانت عودتي إلى هنا أسرع ما يمكن؛ حتى أستطيع أن أثبت لك انني لست عدوك، وانني لم أكن أبدا ضدك

- حسنا جدا.

مدت "سارة" إليه يدها مقدمة له كيسا مليئا بزهور "الأوركيدا" الواحة.

وقالت له شارحة:

- لقد قمت بقطفها لتوي، هذه الكمية كافية ليومين، افعل ذلك، رحيل..

ساد صمت معبق بأريج الزهور.

- لا يجب قطع العلاج إذا أردت نتائج طيبة، وإذا لم تستطع الحصول على خلاط، فما عليك إلا هرسها في كوب من اللبن.

- شكرا.

قالت "سارة" بصوت رخيم:

- هل تريد قليلا من القهوة؟

- لا.

- أعلم أنني لا أتقن صنع القهوة لكن..

- لا توجدي كلمات الوداع الطويلة بيننا يا "سارة"، وأشك في أنك ستلقين بي اليوم أكثر مما فعلت بالأمس..

www.rewity.com بنوتة حراقية

- بالأمانة، لا أعرف. لست أدري من أصدق..

ساد صمت بارد وثقيل، لقد بطل سحر "الأوركيدا".

قالت المرأة الشابة من جديد:

- ألا ترغب في تقبيل "نوال" قبل أن ترحل؟

- لقد تم ذلك بالفعل، كانت لا تزال نائمة، وودعت "ديزي" أيضا. لكنني لا أظن أنها سمعتني، كان غطيطها يملأ المكان!

حمل "كيل" كيس الزهور بعناية فائقة في إحدى يديه وحقيبته في اليد الأخرى، ثم تأهب للرحيل.

" كان على موعد مع شخص لا أعرفه، شخص غريب. هذا الـ"أوبيدون" السوء! سيخبره بكل شيء، وبوجود "نوال" سيعطيه معلومات مختلفة عن حياتي الخاصة، وأبحاثي. و"أبيدون" ماذا كان يعرف؟ ماذا سيقول له؟.

عندما وصلا إلى الردهة الكبيرة، وجدت "سارة" تصميمها القديم وقامت بحركة تلقائية بالضغط على زر التحكم في فتح الأبواب.

لكن "كيل" أحس بعصبيتها وغضبها المتزايد، حيث إنها قامت بثلاث محاولات لتشغيل شفرة الفتح.

- ماذا نسيت بالضبط؟ نسبة ذكائك أم تاريخ ميلادك؟ إلا إذا تعلق الأمر بشيء آخر تماما ترفضين أن..

- لقد فقدت عقلي في نفس اليوم الذي أعطيتك فيه تلك الشفرة السرية.

ثم قامت بفتح الباب على مصراعيه، ووقفت بجانبه كأنها رجل أمن كأنها حارس بدون قلب يقوم بطرد شخص غير مرغوب فيه إلى خارج

المنزل.

وقف "كيل" أمام المرأة الشابة ليضع قبلة على جبينها. وهمس لها قائلا:

- حاولي أن تبتعدي عن التنين حتى أعود.

أغمضت "سارة" عينيها، وعندما فتحتهما من جديد كان قد اختفى وكانت هي تبكي، في صمت، بل في مرارة كبيرة.

###

كانت نوافذ الجناح تطل على البراري الشاسعة حيث كانت تركض مجموعة من الخيول البرية، المختارة خصيصا لرياضة الـ"بولو" كان "كيل" يتأملها.

مع مرور الوقت، أصبح منزل "أوبيدون" مألوفا بالنسبة له. كان بمثابة مركز قيادة للعملاء السريين الذين كان ينتمي إليهم في الماضي هو وأخوه "جيوبارد".

فبعد كل مهمة يقومان بها، كانا يستقبلان في هذا المنزل مثل الأمراء من طرف صاحبه -الرجل الأكثر غرورا على الإطلاق، لكن الأكثر دقة أيضا. وبدون شك إنه أحد أكثر الرجال ذهاء.-

كان "أوبيدون" يعيش حياة السادة، يحارب باستمرار منذ زمن بعيد، لقد حصل على موقعه في رقعة الشطرنج العظيمة تلك، بمبادئ عصر آخر، بذوقه الفخم، والمظاهر، والأسرار.

كانت كفاءته مثار إعجاب رجال "واشنطن" الذين كانوا يكنون له كل تقدير نظرا لحكمته في معالجة أدق القضايا، وهذا مازاد من شعوره الشاهي بالغرور.

www.rewity.com بلوتة عراقية

كان يستمتع بجمع عربات السباق، والنساء، كما كانت أغلفة المجلات لا تكاد تخلو من صوره كانه أحد فناني "هوليوود". دوى صوت عال في أرجاء المنزل وكأنه يعلن عن وصول ملك.

شيئا فشيئا تعالي صوت طائرة مروحية مقتربة. ثم رأى "كيل" في الأفق أحد العاب "أوبيدون" المفضلة وهي تستعد للهبوط في الحديقة.

كان صوت الصنج يدوي بجلال، حيث إن "أوبيدون" كان يعشق المغالاة والإخراج التمثيلي الكبير، وكانت لا تقل ذوقا وروعة حتى إنه أسماها "الطابع الخاص". إذا كان قد تعرف على قصر "سارة" فربما كان قد ذهب للاستيلاء عليه في الحال.

رن جرس التليفون بعد مرور عدة دقائق في حجرة "كيل". علم من خلاله أن "أوبيدون" عاد، وأنه ينتظره في الطابق السفلي. جازف "كيل" بنفسه في الدهليز الطويل الذي يوصل إلى حجرة شرف المنزل: مكتب سيد المكان.

أعجب "كيل" بفخامة وأناقة المكان، بتحفه الإنجليزية ورسوماته الكلاسيكية والمكتبة العامرة بأمهات الكتب القيمة، وفي وسط هذه الروائع كان "أوبيدون" جالسا إلى مكتب فخم يرجع إلى عصر النهضة وهو يرتدي ملابس المعركة.

لقد عاد من مهمة في الغابة. كانت قسماته تكيل الاتهامات إلى السر والإجهاد. كان مرتديا عصابة حول يده اليمنى وبقعة دم تثبت عمق جرحه. لكن شعره الأبيض الذي يعتز به كان مصفوفا بإتقان. بالنسبة لـ"كيل" الذي يفهم طبيعته فإن هذا يعني نجاح المهمة دون أدنى شك.

بدأ حديثه قبل أن يمد يده إلى رئيسه الإداري السابق:

- رحلة طويلة على ما أظن؟

- نعم. رحلة إلى جهنم وفي أثناء العودة كذلك. لكنها مرت بسلام.

كان "أوبيدون" يبتسم قليلا، لكن التجاعيد البسيطة الموجودة حول عينيه الداكنتين توضح الرضا العميق أحيانا.

استطرد قائلا:

- لم يكن في إمكاني التخلص من هذا الالتزام. أعتذر لأنني تركتك تنتظر كثيرا لو كنت في مكانك لكان صبري قد نفد..

جلس "كيل" على كرسي من الجلد وقال مؤكدا:

- هذا ما حدث بالفعل. احك لي ما حدث مع الدكتورة "سكاربورو". أظن أنك تدين لي ببعض التوضيحات.

- بدون شك.

- لماذا تراقبها باستمرار من قبل اثنين من رجالك؟

- ما رأيك إذن في البقال وزوجته العصريين؟

- ليسا سيئين. لقد تمكنا من اكتساب ثقة الأم، وعندما عادت "سارة" من "سورادور" طمأنتها "أنا" أنه لا يوجد ما يستوجب خوفها من "توم" و"لوسي واين". رائع. لك أخلص تهاني يا "أبيدون". لكن أيمكنك أن تخبرني ما الفائدة من تركها تحت المراقبة بشكل مستمر؟

حول "أبيدون" وجهه المتعاظم من الشمال إلى اليمين ثم قال:

- إنك لا تهتم بها لأسباب مهنية على ما أعتقد؟

- هذا صحيح..

شرح "كيل" بسرعة- طبيعة علاقته بـ"سارة" دون أن يعطي أي تفاصيل زائدة.

www.rewity.com بروة عراقية

ثم قال مفسرا بعد ذلك:

- إنها تشعر بالخوف. لم أكف عن التوضيح لها بان خوفها لا مبرر له. هل أخطأت؟ لم أقدم إليها نصائح سيئة تحثها على عدم الانتباه.

كافأ "ابيدون" نده بنظرة سانجة، ثم حمل أصابعه إلى شفتيه.

- إن ابتكارها -لمبيد الأعشاب هذا -مجرد خدعة يا عزيزي-.

- خدعة؟

- تلاعب، مكوناته الثورية كانت مميتة لكن المستحضر الكيميائي لم يبق في الهواء الطلق. وبعبارة أخرى بدا مبيد الأعشاب عبقريا في المعمل ولكنه بدا ضارا تماما على الأرض. هل هذا واضح؟

- إنها تجهل هذا. كان "فاليفيا" متعجلا جدا حتى إنه لم يترك لها الوقت الكافي لإجراء اختبارات خارج المعمل.

- هذا ما أخبرتنا به على أية حال.

- لماذا تكذب عليك؟

- ربما لم تكذب. ربما كانت تجهل أن أبحاثها فشلت. لكن يصعب علينا تكوين رأي بخصوص تعليلاتها؛ ولهذا تركناها تحت المراقبة منذ عودتنا من "سورادور" منتظرين ظهور شيء يمنحنا مفتاح اللغز في النهاية.

- لا يوجد لديها ما تخفيه. لكنها تشعر بذنب كبير لكونها أرغمت على ابتكار هذا الشيء المفزع لـ"فاليفيا" وهذا مالا يمكنني لومها عليه..

ساد الصمت لحظة. كان "كيل" يبحث -بلا جدوى- عن حل في تلك الأثناء. ثم سال نفسه "لماذا يتجسسون على "سارة"؟"

كان "ابيدون" لا يتحرك أبدا بلا سبب.

أحس بالضيق الشديد لعدم وجود رد معقول على هذا السؤال.

استطرد قائلا:

- علاوة على أنني لن أدهش إذا ما حاولت عرقلة العملية. كل ما يجب أن تفعله هو أن تطرح السؤال عليها بكل رقة، بدلا من مراقبتها مثل العميل المزدوج.

تجهمت نظرات "ابيدون" وساله بصوت قاس:

- ماذا قالت لك بشان الطفلة؟

- الأب كان جنديا وربما يكون أحد رجال "ميجويل سانتوس". إن كل ما فهمته هو أن كل شيء حدث بسرعة قبل تحرير الرهائن بوقت بسيط. فقد كانت واقعة تحت تاثير الصدمة.. كانت محتاجة إلى المواساة. وجد الرجل هذه الفرصة سانحة أمامه وولدت الصغيرة بعد العودة إلى "سورادور" بتسعة أشهر.

- ألا يوجد لديك أي سبب يجعلك تشك في هذه القصة؟

- كلا. لا يوجد.

كان "كيل" يبدو قويا وهو يدافع عن سمعة "سارة" أمام وقاحة "ابيدون" العملية. لكن الرجل استمر في النظر إليه مثل اللغز المحير، وفهم "كيل" أن هناك شيئا ما.

قاطعه بشدة إلى حد ما:

- ما الذي تريد أن أفهمه أو أعتقده؟

بدا "أبيدون" متعبا فجاة ونادرا ما كان يحدث هذا الشيء له. وتفرس في الندبات التي يحملها "كيل" على وجهه فترة طويلة، وكأنه الجراح الذي يفكر بعناية في المعاناة الشديدة لمريضه الأخير.

- قبل الاختطاف -إذا كان اختطافا حقيقيا- كانت "سارة" عشيقة

www.rewity.com بتوته عراقيه

"ديجو دي فالديفيا". نحن متأكدون بخصوص هذا الشان تماما. "نوال" ابنة هذا الرجل بلا جدال. اتفهم جيدا الآن؟

###

كانت "سارة" قد اتخذت قرارها.

استدعت "توم واين" لتسأله إذا كان سيقبل بعض إوز "مونسبل كيب" كهدية مع اقتراب عيد ميلاد "نويل". اكد الرجل بحماس:

- يسعدني حقا الحصول عليها. كنت انا "ولوسي" نتحدث غالبا عن ابنتك الصغيرة. سنسعد جدا برؤيتها.

أمالت "سارة" رأسها برضا واقتناع. لقد حاولت إعطاء "كيل" فائدة الشك. الم تكن تبدو عنيدة جدا مثل الحصان الجامح؟ نعم، لقد اتخذت قرارها.

إنها ترفض العيش في هذا الخوف فترة طويلة سواء كان بسبب الماضي أو بسبب اسئلة "كيل" أو مراقبة "ابيدون".

نعم، لقد عانت بما فيه الكفاية لدرجة انه لا يمكنها العيش تحت حماية عصابة من الإوز الهستيرية او تاخذ حذرها من اناس طيبين مثل "توم" و"لوسي". اناس يعشقون الأطفال ولا يطلبون أكثر من التعرف على "نوال".

اجابته:

- يمكنكما ذلك بالتاكيد. لماذا لا تمر انت و"لوسي" في الرابعة بعد ظهر الغد لرؤيتها؟ سأحكي لكما كل شيء بخصوصها.

قال "توم" مصرا:

- كل شيء؟ هذا كل ما نامله يا انسة "سارة". "نم كل ما نامله

بالضبط.

حمل "توم" في اليوم التالي الشاحنة بغنيمته مع مساعدة "سارة" له ثم عادا إلى القصر. كانت "لوسي" في الصالون الكبير تستمتع بحمل "نوال" على كتفيها تحت نظرات "ديزي" القلقة، والتي ترى سيدة غريبة تلعب مع الصغيرة للمرة الأولى.

ابتسمت زوجة البقال قبل أن تعيد نظارتها إلى أعلى انفها:

- إنها مدهشة حقا. أليس لديك أي صور لها عندما كانت صغيرة أي بعد ولادتها مباشرة؟

أجابتها "سارة" بتلهف:

- بلى. لدي صور بالتاكيد.

القى "توم" عليها نظرات مرتابة ثم قال في دهشة:

- ولكنك أخبرتنا بانك استقبلتها منذ فترة قصيرة؟

احست "سارة" بانها تذوب بداخلها، ولامت نفسها على نسيانها ووعدت نفسها بالا تتعدد أخطاؤها التي من هذا النوع.

- إن الهيئة التي تهتم بالتبني أرسلت لي بعض الصور. سأذهب لابحث عنها. ساعود حالا.

ذهبت "سارة" إلى حجرتها وبدأت تبحث عن الصور واختارت بعضا منها بعد ولادة "نوال". لن يتخيل "توم" أو "لوسي" المكان الذي التقطت فيه هذه الصور.

عادت "سارة" إلى الصالون وهي قانعة بالتقدم الذي أحرزته وسعيدة بثقتها بنفسها.

- لقد عثرت عليها دون أدنى مشقة. ها هي الصور الأو...

www.rewity.com بنوتة عراقية

ثم توقفت فجأة.

كانت "لوسي" موجودة بمفردها على الأريكة وكان ظهرها مستقيما كانت قد نزعت نظارتها الكريهة. مستحيل، لقد أزالت مكياجها بمنشفة مبللة خارجة لتوها من علبة من الألومنيوم، فاحت رائحة عبقة في أرجاء الحجرة.

سألتها "سارة" بهدوء -بقدر ما استطاعت- دون أن تظهر ما جال بخاطرها:

- أين "توم" و"نوال"؟

نظرت "لوسي واين" الطيبة المسكينة إليها ببرود قبل أن تقول:

- دكتورة "سكاربورو" لا داعي لقلقك هذا. اطمئني.

لم تشعر "سارة" بالصور وهي تنزلق من بين يديها.

- من أنتما؟

- نحن نعمل مع "أوبيدون".

أحست "سارة" بضيق شديد يجثم على صدرها وقلبها ثم سألتها:

- أين.. أين صغيرتي؟

- اصطحب زميلي ابنتك. لقد تبعتهما "ديزي" من تلقاء نفسها.

لم تكن "سارة" عنيفة بطبعها، لكن مجرد فكرة أن هناك من استغل ثقتها واختطف "نوال" جعلتها شديدة الغضب.

أمسكت قطعة الحديد المركونة إلى جدار المدفأة ورفعتها باتجاه المرأة الشقراء التي لم تعد تشبه "لوسي واين" ولكنها شبيهة بممثلة انتهت لتوها من دورها.

- دكتورة "سكاربورو" الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله هو أن نترك

سيارتك ونتبعهما. اصطحب زميلي "نوال" إلى "أبيدون" في "فيرجينيا". يعتقد "أوبيدون" أن هذه أفضل وسيلة لجذبك إلى هناك دون أن تثيري أي ضجة.

- هل سمعت من يتحدث عن حقوق الإنسان أو دستور "الولايات المتحدة الأمريكية"؟ لم يكن لك الحق في الدخول إلى هنا لاختطاف هذه البنت الصغيرة!

نهضت العميلة الشقراء من على الأريكة بأناقة. بينما اقتربت "سارة" المتوجسة وهي ترفع قطعة الحديد عاليا:

- إنك ذكية وهادئة ومنطقية يا دكتورة "سكاربورو"، كوني متعقلة!

- إنني أم "نوال". أريد استعادة ابنتي وإلا سأضربك بهذه على رأسك بقوة وبالمنطق أيضا. أتفهمين هذا؟

- الوقت فات لأن تغيري خططنا الآن..

ساد الصمت.

- لقد ذهب زميلي إلى "فيرجينيا" مع ابنتك..

لم يكن هناك أي رد فعل.

- اهدئي يا دكتورة "سكاربورو". "توم" رب أسرة رائع. إنه مدهش مع الأطفال. لن تتضايق "نوال" معه. صدقيني اذهبي وأحضري بعض الحاجات التي تكفي لمدة يومين أو ثلاثة أيام. سأنتظرك هنا. سنستقل سيارتك... "أوبيدون" يريد طرح بعض الأسئلة عليك. لا يوجد أكثر من ذلك.

قالت "سارة" بغضب:

- إنه يريد أن يدخلني في أمور سببت لي الذعر من قبل. إنني متأكدة

www.rewity.com بنوتة عراقية

من هذا. نعم، متأكدة للغاية.

- إنك مخطئة. الحقيقة فقط هي التي تهمه. هيا بنا الآن يا دكتورة "كيل" ينتظرك هناك. طالما أنك وثقت به فلماذا لا تثقين بي الآن؟ أنت في نفس المركب الآن؟

وضعت "سارة" قطعة الحديد، ثم سألتها:

- أيعرف "كيل" شخصيتك الحقيقية؟

- نعم. منذ يومين فقط.

- هل كان وجوده هنا جزءا من خطة اختطاف ابنتي؟

- لا أعلم يا دكتورة. لكن يمكنك أن تسأليه هذا السؤال بنفسك في غضون عدة ساعات.

اتكأت "سارة" على المدفأة. لم يجلب لها دفء المدفأة أي مساعدة. كانت ترغب في البكاء لكن عينيها ظلتا جافتين ومضطربتين من خدعها؟ كان هذا السؤال الذي طرحته "سارة" على نفسها. لكنها طردت هذه الأسئلة -التي لا توجد إجابات لها- من ذهنها بسرعة.

الأمر المهم هو أن تجد "نوال" وألا تدع أي شخص في هذه المدينة يقترب منها.

###

كانت مديرة منزل "أوبيدون" تمر بانتظام على حديقة المنزل أمام نافذة حجرة "كيل". لابد أنها كانت تتوقع أن يزحف على الأرض مثل الطائر المجروح.

لقد أحس "كيل" عدة مرات بوجود "أبيدون" خلف الباب.

لكن مالك المنزل ظل صامتا. كان يعرف أنه لن تجدي أي كلمة من هذا

النوع المرارة الموجودة في قلب عميله القديم، وأنه لن يجدي أي اعتذار حتى لو جاء من رئيس "الولايات المتحدة" نفسه.

لكن "كيل" بدا هادئا وهو يجلس على كرسيه في الظلام، ويتأمل النباتات الخضراء التي تزين حجرته التي تذكره بـ"سارة" والصوبة الزجاجية بالقصر.

في الليلة الماضية كان قد سحق نبات "الأوركيدا" في كوب من اللبن قبل أن يضع هذا الخليط على وجهه وجسمه. بدأ "كيل" يشك في فعاليته، لكن العلاج يقربه من "سارة" ويذكره برقة يديها.

في هذا المساء كان يتأمل النجوم السابحة في السماء، لكن كانت هناك صورة مزعجة منعته من مواصلة استرخائه: صورة "سارة" وهي تمارس الحب مع "دييجو دي فالديفيا".

مازال غير معلوم ما إذا كانت قد تآمرت مع هذا الشخص الفظ أم لا لكن هذا يبدو منطقيا. كيف أصبحت عشيقته ثم ضحية اختطاف، ثم تصبح صديقته مرة أخرى وتحمل طفلته؟ تلك الطفلة التي تعشقها.

لا، لابد أنها ساعدته على إخراج مسرحية الاختطاف هذه لكن لماذا؟ ولماذا تخترع مبيد أعشاب غير مفيد؟

أغمض "كيل" عينيه: إلا إذا كان هناك مبيد أعشاب آخر، المنتج الحقيقي الفعال والمميت في نفس الوقت! ففي الوقت الذي استطاع فيه "فالديفيا" بيعه إلى الدول المعادية في هدوء، كان "أبيدون" والقوات الأمريكية السرية يهتمان بعملية الاختطاف. لكن هناك خطأ. لقد سارت الأمور في غير مجراها: مات "فالديفيا" وأنقذت حياة "سارة".

لكن السيناريو مازال غامضا. هناك أسئلة كثيرة لا يوجد غير "سارة"

www.rewity.com بتوقيت عراقية

تستطيع الإجابة عنها. لكن هناك نقطة واحدة لا تقبل الشك "أبيدون" لديه أدلة على علاقتها السعيدة والطويلة مع "دييجو دي فالديفيا".

وضع "كيل" يده على ندبات وجهه وأحس بالغثيان. هل شاركت هذا الرجل الليلة التالية للمذبحة؟

مال "كيل" إلى الأمام واستند إلى ركبتيه، ثم وضع رأسه بين يديه. كان مقدار حبه لها! وكم كان هذا الحب مخيفا لأنه ملأ قلبه بمرارة لا يمكن محوها! إن الحب والكراهية يلعبان لعبة المقاعد الموسيقية بلا هوادة في قلب "كيل" الذي يتلقى ضربات مميتة تحاول تشويه صورة "سارة" الإيجابية بداخله.

- "كيل"؟

فتح "أبيدون" الباب وقد بدا أكثر ارتياحا، لكنه مازال مشغول البال وغير ملابسه العسكرية وارتدى بنطلونا داكنا و"بلوفر" رماديا.

- "ميك أنتونتي" وصل الآن مع الطفلة والكلبة..

ثم توقف وابتسم:

- وشاحنة كبيرة من الإوز!

- ما الذي جعلك تعتقد أنني أرغب في رؤية ابنة "فالديفيا" غير الشرعية؟

كان "كيل" يمقت الكلمات التي نطق بها لكنه ظل متبسما أمام "أوبيدون". تطرق إلى مسامعه من أسفل المنزل أنين الطفلة المسكينة سارت رجفة في جسده واهتزت ركبتاه.

- لا يوجد ما يدعو لرؤية هذه الصبية.

- لن تتأخر "سارة سكاربورو". هل ستستعد لمحادثتها؟

- لا أعمل تحت رئاستك يا "أوبيدون" لكنني سابقى وفيا إزاء التزاماتي، وخصوصا عندما تتعلق بإحدى مهامي القديمة. يمكنك الاعتماد علي.

استدار "أوبيدون" نحو الدهليز حيث وصل إلى مسامعه صوت أقدام تقترب منه.

قالت الطفلة بتأوه:

- "موب"!

تساءل "أوبيدون":

- "موب"؟

ثم أشعل الأضواء. قطب "كيل" وجهه وقال:

- إنها تنادي على أمها.

ظهر "ميك أنتونتي" أو المدعو "توم واين" خلف "أوبيدون"، وقد تغيرت ملامحه تماما و اختفت أسنانه المخلوعة وصفف شعره إلى الخلف بعناية شديدة. تحركت "توال" الملفوفة في غطاء إسكتلندي بين ذراعيه و"ديزي" تسرع خلفهما لكن ما إن لمحت "كيل" ألقت نفسها عليه وهي تحرك ذيلها بسعادة.

تأمل "كيل" البنت الصغيرة بنظرة شفقة. لقد تورمت عيناها من جراء بكائها الطويل حتى إنها لم تتعرف عليه في البداية. لكن عندما فهمت فتحت جفنيها ومدت ذراعها الصغيرة إلى منقذها.

- "كال"!

كان صوتها به شيء مأساوي.

قال "أوبيدون" الذي بدا غير سعيد:

www.rewity.com

- متأسف على كل هذا. لم أكن أعلم...

ثم استدار نحو "أونتونتي" وقال آمرا:

- اصطحبها إلى أعلى.

بمجرد أن استدار "ميك" بدأت "نوال" تصرخ بشدة وتنتحب. لم يتحرك "كيل" لكنه أحس بيدين غير مرئيتين تدفعانه إلى الأمام.

إنه لم يسمع أبدا مثل هذا الأنين المخيف أو تلك الصرخة القادرة على تحطيم القلب.

صاحت "نوال" بصوت عال قبل أن تسقط منهكة على كتف جلادها:

- "كال"! "كال"!

قال "أوبيدون" بفراغ صبر:

- اصطحبها بسرعة.

اقتربت "ديزي" من "كيل" وهي تتوسل إليه بطريقتها ألا يتركهما. كان لدى البنت الصغيرة الوقت الكافي لإلقاء نظرة أخيرة نحو "كيل" تلك النظرة التي تفصح عن الخوف، الخوف الشديد الذي لا يمكن احتماله.

كانت ثانية واحدة تكفي. لقد ذابت رباطة جأش "كيل سوربرايز" مثل السحاب في الشمس.

سار نحو "أنتونتي" دون أن يهتم بـ"أوبيدون" الذي يتأمله.

ضم "كيل" "نوال" إليه وقد لفت البنت الصغيرة ذراعيها حول عنق الرجل وقبلته عدة مرات.

أدار "كيل" ظهره إلى الرجلين. لقد خدعته عاطفته.

- سألازمها عدة دقائق هنا حتى تهدأ ثم ساصطحبها إلى أعلى.

علق "أوبيدون" بهدوء:

- أعتقد أن الأمور ستتعقد كثيرا بالنسبة لك على غير المتوقع. ربما كان من الأفضل أن تتركني أتحدث بمفردي مع الدكتورة "سكاربورو".

عاد "كيل" إلى الجلوس على الكرسي الذي يحمله ثلاثة أيام مفزعة.

أدرك حينذاك أنه يحتضن "نوال" بقوة وأنه يجد صعوبة في التنفس.

بينما كان يربت على ظهرها برقة لتسامحه وعندئذ أطلقت الصغيرة تأوه الرضا والحنو والنجاة.

قال "كيل" بصوت حازم:

- سأتحدث إلى "سكاربورو" معك.

وساد الصمت.

- والآن اتركاني بمفردي مع الصغيرة. كان ينبغي أن تنام منذ فترة طويلة بالإضافة إلى أنها تفتقد لعابها؛ وهذا ما يفسر عصبيتها.

أذعن "أوبيدون" بهدوء:

- آه، نعم. إنها تبدو سعيدة جدا بين ذراعيك حتى بدون لعابها.

غادر الرجلان الغرفة. جلست "ديزي" تحت قدمي "كيل" بعد أن أحست بالارتياح.

أغمض "كيل" عينيه وحاول ألا يفكر في والد هذا الملاك الصغير النائم على صدره.

لكن كدرته صورة أمها بلا أي شفقة دون أن تترك له الفرصة لأن يتذكر أي ذكرى سعيدة.

رفع عينيه نحو السماء. لقد وضعته الأقدار في تجربة قاسية للغاية منذ عدة أيام.

www.rewity.com بنوتة عراقية

الفصل الثامن

كانت "سارة" الحزينة تفكر في لحظة وصولها إلى منزل "أوبيدون" لابد أن "كيل" ينتظرها ليساعد "أوبيدون" في استجوابها. لا تهم تعليلاته أو الوسائل التي سيستخدمها -الرقة وربما السحر- للحصول على الحقيقة منها -التي لن تبوح بها أبدا- لأنه لا يمكنها أن تنسى مشاركته في اختطاف ابنتها "نوال".

كان الاسم الحقيقي لـ"لوسي واين" هو "فيكتوريا كورسي" وكانت تعمل ممثلة قبل التحاقها بالشرطة، وقبل أن تصبح إحدى عميلات "أوبيدون".

وصلت المرأتان إلى منزل "أوبيدون"، خفق قلب "سارة" بشدة. إنها تشعر بالخوف.. لكن غضبها قد فاق فزعها وأحست باستعدادها

للمعركة. توقفت عن التفكير في مستقبلها مع "كيل" حتى تتجنب الرثاء على نفسها وتكتم رغبتها العارمة في البكاء.

كان "أوبيدون" ينتظرهما على الباب. دهشت "سارة" من جود الرجل ونبله لكنها أحست على الفور ببروده وافتقاده إلى العطف على الآخرين.

كانت المواجهة تحمل في طياتها شيئا دراميا. قال "أوبيدون" بصوت متعاظم:

- كم هو عظيم يا دكتورة "سكاربورو" أن تسمحي لنا أن نعطيك الإذن بالدخول هنا.

ثم ابتسم ابتسامة لطيفة قبل أن يمد يده نحو رهينته ثم قدم نفسه:

- تي. ل. ب "أوبيدون". أرجوك أن تناديني بـ"أوبيدون".

تجاهلت "سارة" ذلك وقالت:

- أتيت من أجل ابنتي.

- مفهوم. ادخلي إذن.

ثم استدار نحو "فيكتوريا" ليصافحها بحرارة:

- عمل عظيم يا عزيزتي.

قالت المرأة الشقراء:

- الدكتورة "سكاربورو" متعاونة للغاية.

صححت "سارة" قولها:

- نسيت أنني كدت أهشم رأسك بقطعة الحديد. لست مرحة بشكل دائم. أخبري "أوبيدون" بهذا. إنني أسعى إلى استعادة ابنتي بشكل مباشر.

www.rewity.com بتوته عراقيه

- ادخلي، أرجوك. ابنتك بين أيدينا منذ أقل من ساعة. يمكنني أن أطمئنك أنها لا تفتقد إلى شيء. لنر الآن ما يمكننا فعله لنجعل إقامتك هنا مقبولة مثل إقامتها.

اقتاد "أوبيدون" المرأتين إلى مكتبه.

- تفضلي بالجلوس يا دكتورة "سكاربورو".

ظلت "فيكتوريا" واقفة بالقرب من باب المكتب.

- أترغب في أي مساعدة؟

- لا، شكرا. إنك تستحقين ليلة هادئة من النوم، تصبحين على خير يا عزيزتي. سأتحدث إليك أنت و"ميك" في صباح الغد.

- عمت مساء إذن. تصبحين على خير يا دكتورة "سكوربورو".

لم ترد "سارة" عليها وانصرفت "فيكتوريا".

كافأ "أوبيدون" السجينة بابتسامته الحادة:

- دعيني أخلصك من معطفك. أرجوك.

جذبت "سارة" المعطف حول خصرها بعصبية.

- معطفك لو سمحت!

- إنني لن ابقى هنا.

- لدينا أشياء نود قولها يا دكتورة.

- ليس قبل أن أرى ابنتي.

- لا. سنتناقش أولا.

تقدم "أوبيدون" إلى المكتب وجلس إليه ثم ضغط زرا وقال:

- الدكتورة "سكاربورو" وصلت.

ترك الزر دون أن ينتظر الرد، وأشار بيده إلى كرسي من الجلد:

- من فضلك ليس من طبيعتي أن أجلس أمام سيدة.

- ليس من طبيعتك أيضا أن تتجسس على الأبرياء وتفسد حياتهم.. ستفهم بالتأكيد معنى الحرية الخاصة في اليوم الذي تصبح فيه رهينة.

سمعت "سارة" حينذاك صوت أقدام تقترب من الدهليز. "كيل"؟ استدارت نحو باب الغرفة وقد استيقظت كل حواسها. نعم، لقد رأته وهو يدخل والابتسامة الجذابة تعلو شفتيه. لكن "سارة" قررت أنها لن تترك نفسها للمشاعر؛ لأن مشاعر الخداع والغدر والحزن مازالت تجثو على قلبها.

دخل "كيل" وهو يلقي عليها نظرة باردة وقاسية جعلت "سارة" ترتعد من رأسها حتى قدميها كما لو كانت حرارة الغرفة قد انخفضت عدة درجات. انقبض حلقها عندما فهمت الحقيقة: لقد علم بأمر علاقتها بـ"فالديفيا".

قال لها بصوت تفوح منه السخافة والاشمئزاز:

- "نوال" نائمة يمكنك رؤيتها شريطة أن تجيبي على بعض الأسئلة البسيطة. أترغبين في شرب أو أكل أي شيء قبل أن نبدأ؟ يوجد أيضا حمام لدى خروجك من أول باب إلى اليسار.

ردت عليه بضعف:

- لا أحتاج إلى شيء.

أحست بأنها فارغة وتائهة وكأنها فقدت كل شيء. لا يستطيع أحد إثبات أنها متواطئة مع "فالديفيا" أم لا. لكن الاتهامات ستظهر كل ما أرادت الحفاظ عليه من أجل حماية ابنتها. وحياة "كيل سوربرايز"

www.rewity.com
بنوته عراقيه

أيضا.

استند "كيل" إلى المكتبة ثم عقد ذراعيه على صدره وقال بحدة:

- لنبدأ بأول الحكاية. سيصبح كل شيء بسيطا جدا إذا أخبرت بالحقيقة. أين قابلت "دييجو دي فالديفيا" للمرة الأولى؟

دست "سارة" نفسها في الكرسي وأغمضت عينيها. كانت تأمل أن تخرج من هذا الاستجواب بجزء من كرامتها. أدركت بعد ذلك أنه يجب أن تنسى براءتها دون أن تمنعها الكابة من التحدث، لأن الصمت سيجعل منها مذنبة..

- تعرفت عليه قبل سنة من الاختطاف.

سنتحدث فيما بعد عن هذا الاختطاف. أين شاهدته في المرة الأولى؟

- في "كوتنو" كنت أقضي عدة أيام من إجازتي بعد عدة أشهر من العمل في الغابة العذراء. كان يتواجد هناك من أجل بعض الأعمال. تعرف كلانا على الآخر في مطعم. كنت أتعشى بمفردي واقترح الجلوس معي على نفس مائدتي. كان لدينا صديق مشترك وهو دكتور في الجامعة الإقليمية. كان مهتما بأبحاثي وقراءاتي عن مبيد الأعشاب من أجل تربية النحل، وتحدثنا أيضا عن زراعته للقهوة.

- متى أصبحت علاقتكما شخصية إذا سمحت لي بقول هذا؟

تفرست فيه "سارة" فقد نزلت نبرة صوته عليها مثل ضربة السوط عند كل جملة ينطق بها. دعمت "سارة" حائط دفاعها وهي عازمة في هذه اللحظة على أن تحتفظ في قرارة نفسها بكافة التفاصيل عن المجدية عن البحث.

- إنك توشك أن تسألني عن..

- متى بدأت معه علاقتك الحميمة بعد يوم المطعم؟

ساد الصمت المثقل باللوم.

- بعد ذلك اليوم بوقت بسيط.

ظهرت ابتسامة قاسية على فم الوسيم "كيل".

- بضعة شهور؟ بضعة أيام؟ بضع دقائق بعد تناول الحلوى؟ أما هذا بالضبط؟

- بعدها ببضعة شهور.

- هل كنت ترينه كثيرا في تلك الأونة؟

- نعم. كنا نحن الاثنان في "كوتنو".

- دعيني أخبرك بما نعرفه ثم يمكنك أن تكملي بقية القصة الحقيقية "دييجو دي فالديفيا" مشهور بولعه بالنساء الذي لا يتسم بالصبر تجاه ما أقصده بالطبع.

- ظن ما تريده. لقد قلت الحقيقة.

- هل نجحت إذن في أداء دور الساذجة مع هذا القط السادي الذي لا تعد علاقته -حسبما نعلم- بأي امرأة فترة طويلة؟ أم إنك تريدين أن تدعي هذا الطعم؟

دست "سارة" أناملها في جلد الكرسي.

- عندما قابلته كان مهتما بعملي كثيرا. كان ذكيا وجذابا لقد ظننته حقيقة رجل أعمال لامعا وصادقا أيضا. ينبغي أن اعترف بأنه كان ماكرا في إخفاء ما كان ينتظره مني: وهو اطلاعه على أبحاثي السرية عن الفيروسات. أوضحت له أنني سأصنع مبيد أعشاب ثوريا بسعر زهيد. يراعي البيئة المحيطة لكنه يقضي في الوقت ذاته على الأعشاب

www.rewity.com

الرديئة دون أن يترك لها أي أثر.

- ما الذي جذبك إليه؟ تفهمين مقصدي بالتأكيد.

- أنا.. قامت بيننا علاقة استمرت عدة أشهر. ظننت عدة أسابيع أنني أحبه. بدأت أدرك بعد وقت بسيط أنه يستغلني للحصول على المعلومات، كنت قد أطلعته على اكتشافي. بدأ حينذاك يهددني لكنني ظننت أنه يمزح.. وهجرني واعتقدت أنني لن أتحدث عنه بعد ذلك لم أتصور أبدا أنه قادر على متابعتي سرا إلى "الولايات المتحدة" والوصول إلى منزل أمي.

تدخل "أوبيدون" في الحديث لأول مرة:

- وادعيت أنه اختطفك في تلك الآونة مع "دينا ماكلور" إحدى صديقاتك التي كانت موجودة بالمصادفة وقتها؟

- بالضبط.

ثار "كيل" قائلا:

- هذه القصة متهافتة. تركت هذا الشخص يقتادك بالقوة إلى "سورادور" حيث أرغمك على إيجاد مبيد أعشاب كان يحلم به من أجل أغراض عسكرية. إنه عمل شيطاني حقا، أليس كذلك؟ وهل أطعته هكذا دون أن تتذمري؟

- نسيت أنني كنت سجينة. لقد هدد بإرسال رجاله إلى أمي ليتعاملوا معها بطريقتهم بحيث تبقى معاقة حتى آخر يوم في حياتها. كنت أعلم أنه قادر على هذا. ثم كانت هناك "دينا" الحامل في شهرها السادس كما أنه هدد بانتهاكات أخرى (هذه المرأة أرهقته كل عاشقالها وكان ينبغي علي أن أغامر بكل شيء من أجل حمايتها).

كان عدم الصبر واضحا على "كيل":

- وماذا عن مشاعرك الرومانسية التي ظهرت في البداية؟ تلاشت؟ اختفت؟ لقد تحملت العذاب -على قدر ما فهمته- من أجل حماية "دينا" على الرغم من أن "فالديفيا" اعترف لك بأنه يحبها هي وليس أنت؟ إنك تستحقين نوط الشرف من أجل تصرفك هذا.

ثم أكمل ساخرا:

- لابد أن تتحدثي إلى الرئيس "أوبيدون" بشأنه.. اروي لنا الحقيقة يا دكتورة "سكاربورو". كانت علاقتك حميمة جدا مع "فالديفيا". الاختطاف كان خدعة! و"دينا ماكلور" هي البريئة الوحيدة في هذه القصة.

سيطرت "سارة" على غضبها بصعوبة ليس لديها دليل. لن يصدقها "كيل" أبدا. لن يصدقها أحد إلى الأبد. وكل ما ستقوله لن يغير من الأمر شيئا.

استطردت بصوت غليظ وفخور:

- بدأت أكرهه. كنت مضطرة للعمل لديه، يوم موته كان عظيما بالنسبة لي. إنني بريئة. يمكنكما أن تحتقراني لكوني عشيقته قبل الاختطاف، لكنكما مخطئان في اعتقادكما بأنني تعاونت معه.

كرر "كيل" برقة مقلقة:

- نحتقرك؟ الأمر سيختلف تماما إذا صدقتك.

ألقت "سارة" عليه نظرة قاسية، فحواها: "ربما ستفهم خطأك في يوم ما، لكن الوقت سيكون قد فات حينذاك. إنك لا تعرف معنى انتقام امرأة. وسأنتقم لكل مافعلته بـ"نوال" ولكل ما فعلته بنا وكل ما قلته.

www.rewity.com بنوتة عراقية

كرر "كيل" قوله:

- نعم، الأمر سيختلف تماما إذا صدقتك.

قاطعته "سارة":

- غير صحيح. كنت أعلم دائما أنك لن ترغبني عندما تعلم أنني أحببت الرجل الذي تسبب في ندباتك هذه.

اضطرمت عينا الرجل بالغضب، وظهر الضيق عليهما حتى إن "سارة" لم ترغب في النظر إليه حتى لو كانت قد حطمت قلبه.

دافع "كيل" عن نفسه:

- إنها كذبة تلو الأخرى.

انفجرت "سارة" في ضحكة ساخرة:

- والآن؟ ماذا نفعل؟

قال "أوبيدون" مصدقا:

- "نوال" ابنة "دييجو دي فالديفيا".

- غير صحيح.

لن تكف "سارة" عن حماية "نوال" أبدا. أبدا. إنها لن تكشف عن أي شيء حتى لو تحت التهديد.

اعترض "كيل" قائلا:

- لا! كنت تقضين ليالك مع "فالديفيا" في الوقت الذي أتى فيه "چيوبارد" لتخليصك أنت و"دينا". أوه! لقد أديت دور الضحية البريئة بإتقان! إنك تستحقين جائزة التمثيل العالمية بالإضافة إلى نوط الشرف!

- ربما. لكن "دييجو دي فالديفيا" ليس والد "نوال".

- أخبرينا إذن باسم أبيها. سنجري اختبار الدم على الفور.

انزعجت "سارة":

- لم.. لم أعرف اسمه.

- أمر طبيعي. لابد أنك كنت في حالة غريبة أنت وهذا المسكين حتى إنك لم تنجحي في معرفة اسمه. أود أن أخبرك يا دكتورة بأنني لا أصدق أنك لست المرأة التي لا تهتمين بمثل هذه التفاصيل البسيطة.

أحست "سارة" بالاضطراب فجأة. لم تعد لديها الشجاعة للمقاومة. ليس لديها أي أمل على أية حال.

- والد "نوال" هو أحد جنود "ميجويل سانتوس" الذين وصلوا في مساء اليورم الذي..

سألها "أوبيدون" وهو يحملق في عينيها بشدة:

- لماذا عرقلت مبيد الأعشاب الخاص بنا؟

- أتقصد أنه غير فعال على الأرض؟

- هذا صحيح. إنه غير ضار.

- شكرا لله!

ابتسم "كيل" لها ابتسامة ساخرة ثم قال لها:

- ستدخلين السجن يا "سارة" إذا اكتشفنا أن هناك منتجا آخر سلم إلى رجال "فالديفيا" حينما كنا مركزين على المنتج البديل. وإذا دخلت السجن فربما يعهد بابنتك إلى المؤسسة العامة أو نفضل وقتها أن نعهد بتبنيها إلى بلد بعيد.

شعرت "سارة" بصدمة وقالت ثائرة:

- لكنني لم أفعل مثل هذا الشيء أبدا. أبدا! لم أسلم أي منتج إلى

www.rewity.com بتوته عراقيه

عصابة الأشقياء هذه. فعلت كل ما بوسعي لإيجاد منتج مميت في المعمل يلقي بالمسحوق في الأعين، لكنه لا يؤذي أي حشرة في الطبيعة. لكنني لم أعلم أنني نجحت إلى هذه الدرجة! كنت مقتنعة تماما بفشلي بخصوص هذا الشأن. إنني ممتنة لكما بهذا الخبر أيها السادة. إلا إذا لم يكن ذلك إحدى مراوغاتكما.

نهضت المرأة تحت تأثير الصدمة وارتعدت.

- لا يمكنكما اتهامي بأي شيء؛ لأنني لم ألحق أي ضرر بأي شيء. لا يوجد لديكما غير ارتيابكما وبعض الأدلة على علاقتي بـ"دييجو". لكن هل لديكما صور مقلدة أو شهود مزورون يدينونني؟ أريد استعادة ابنتي الآن. سنعود إلى المنزل.

هز "أوبيدون" رأسه:

- في صباح الغد سنجري اختبار دم عليها. تعلمين أن "فالديفيا" أنجب عددا من الأبناء في حياته. يمكننا الحصول على عينات دم من بعضهم. إنك دكتورة في العلوم الأحيائية ولن أعلمك بشيء عما تكشفه بعض الاختبارات الآن. باختصار يكفي أن نقارن جينات "نوال" بجينات الأطفال الآخرين. سنتأكد وقتئذ من أن "دييجو دي فالديفيا" هو والد ابنتك.

تشبثت "سارة" بمسند الكرسي الجلدي.

- إنني متأكدة من أنك تكذب بخصوص الأطفال الآخرين.

أكد "كيل" ذلك بصوت مضطرب كما لو كان قد استشاط غضبه قائلا:

- مطلقا. إنه يسعى فقط إلى أن تجنبي "نوال" آلام هذا الاختبار. أنا شخصيا أرى أنه يمثل عذابا لهذه البنت الصغيرة في حين أنه يمكنك بسهولة الاعتراف بالحقيقة برمتها..

تفرست "سارة" في الرجلين بنوع من الفزع.

أضاف "أوبيدون" بقسوة:

- إنني أؤيد بالفعل رأي صديقنا. نحن لسنا جلادين للأطفال مثل الرجال الذين عرفتهم ولن نلجأ إلى هذا الاختبار إلا كحل أخير.

أقر "كيل" بصراحة:

- أنا.. نحن نحب تجنيب "نوال" هذا الكابوس. تعلمين أن الاختبار يستلزم دما من الشريان.

أحست "سارة" بغضب جم، وسالت الدموع من عينيها. قالت:

- سأستغني عن مشاعركما الطيبة. "نوال" لم تعد شيئا بالنسبة لك.

أقر أمامكما أنها ابنة "دييجو دي فالديفيا".

تجهمت نظرات "كيل". تحول البرود في عينيه إلى حزن.

بدا أن ندباته تستيقظ. إنها تؤلمه. إن "سارة" مسؤولة عن هذه الندبات إلى حد ما.

همس قائلا:

- شكرا على أنك بسطت الأمور علينا.

قال "أوبيدون" ناصحا:

- احكي لنا إذن عما حدث مع "فالديفيا". ادعيت بقطع علاقتكما معا، ثم خلفك بعد ذلك إلى "الولايات المتحدة" وبقيت رهينة في "سورادور" أكثر من سنة وأرغمك على العمل لديه، بينما أنت من جانبك كنت تسعين إلى ابتكار مبيد أعشاب مزيف دون أن تكوني متأكدة تماما من نجاحك. أيمكنك عزيزتي الدكتورة أن تصفي لنا طبيعة علاقتك بهذا الرجل حينما كان يحتفظ بك كرهينة ووقت حملك لطفلتك؟

ألقت "سارة" نظرة لاذعة عليه ثم قالت له:

- هذا لا يخصك يا "أوبيدون". لا أهتم قليلا أو كثيرا بما يمكنك أن تقوله أو تفعله الآن. أعتقد أنني تعرضت للمهانة بما يكفي. أردت

www.rewity.com بنوته عراقيه

حماية طفلتي من أشواك الماضي لكنني فشلت..

استدارت نحو "كيل" الذي كان يتأمل نار المدفأة:

- أردت أن أحيا حياة جديدة مع رجل أحببته ووثقت به، وفشلت أيضا في هذا. يمكنكما أن تتهماني بانني أخطأت في الحكم على "دييجو". لكنني لم أرتكب أي شيء آخر. اتركاني أتصرف الآن وأحاول إعادة بناء حياتي مع البقايا التي تركتماها لي.

لم يتحرك "أوبيدون" أو يرمش، لكن بعد أن تفحصها بنظراته جيدا أشار بيده إلى الباب وقال برقة:

- ابنتك موجودة في الطابق الأول في الحجرة الخامسة إلى اليمين في منتصف الدهليز. يمكنك قضاء الليلة هنا لكونك ضيفتي أو يمكنك اصطحاب الطفلة ومغادرة المنزل هذا المساء إذا أردت.

ركزت "سارة" عينيها على "كيل سوربرايز" لحظة:

- أمل ألا يجبرني أي إجراء إداري من هذا النوع على رؤيتك مرة أخرى.

- لا، لا يوجد.

- أتمنى أن تحترم حياتي الخاصة في هذه المرة، تتفق معي على ضرورة أن تترك "نوال" تنساك بسرعة قدر المستطاع.. لا يمكنها أن... أن تفهم بالتأكيد.

- "سارة"..

- لا، اصمت. لقد حطمت أشياء كثيرة. أعتقد أنه من الأفضل أن تتوقف عند هذا الحد.

وضمت ياقة معطفها حول حلقها المضطرم قبل أن تترك الغرفة دون أن تلقي أي كلمة وداع.

الفصل التاسع

"فورت لودردال" "فلوريدا".

إن الوجود في وسط الشمس والشواطئ والمحيط يعيد الحالة النفسية إلى طبيعتها لأي شخص. لكن "كيل" رأى كل شيء مظلما وبلا لون وهو عائد من المطار في سيارته الحمراء المكشوفة الغطاء.

كان اليوم حارا ورطبا في شهر "أكتوبر" عاد "كيل" إلى منزله -وهو عبارة عن كوخ قديم شيده على شاطئ البحر- حاول أن يقنع نفسه بانه من الأفضل أن يعود إلى منزله وأن كل شيء يسير إلى الأفضل في هذا العالم.

أخذ حماما وارتدى شورتا وقميصا ثم ذهب إلى أخيه. كانت "تيسا خطيبة "جيوبارد" ترتدي نفس ملبسه عندما فتحت له باب شقتها الجميلة والواقعة في منتصف المدينة.

www.rewity.com بنوته عراقيه

قالت المرأة بلكنة بريطانية لذيذة:

- أوه! "كيل"، "كيل"!

ثم استدارت إلى داخل المنزل:

- "چيب"! إنه "كيل"! تعال بسرعة، لا يمكنني تصديق هذا! أمسكت يدي "كيل" في يديها وجذبته إلى داخل المنزل المنعش ثم جلسا في الصالون. وصل "چيوبارد" في الحال وشعره مبلل ومنشفة الحمام ملفوفة حول خصره. تفرس في أخيه مثلما فعلت "تيسا" وسأله:

- ماذا حدث؟

قطب "كيل" حاجبيه:

- استيقظت هذا الصباح على هذا الحال...

لم ينم "كيل" في الحقيقة منذ رحيل "سارة" عشية ليلة أمس. لقد حدث التغير كله في أثناء الليل في أثناء رحلة العودة إلى "فلوريدا".

اقترح "چيوبارد" وهو يأخذ مكانه على الكرسي:

- ألا يمكنك أن تخبرنا بالمزيد؟

- إنها وصفة "سارة سكاربورو". إنها مزيج من اللبن ونبات "الأوركيدا" النادر الذي تزرعه بمنزلها في صوبة تحت الأرض. لم أحصل على أي نتيجة حتى هذا الصباح.

علقت "تيسا" بصوت دهش:

- إنها اختلفت اختلافا كبيرا. ندباتك تبدو خفيفة للغاية. هل يمكن أن تخف أكثر مع العلاج في المستقبل؟

- لا يوجد علاج آخر.. لقد انتهى كل شيء الآن.

ثم حكى القصة بأكملها. وعندما انتهى، بدا نفس الاضطراب في

عيني الزوجين وتفهما الوضع في الحال. اضطرب "كيل" بهذا التواصل الفكري الذي لم يشعر به منذ سنوات. لقد تغير "چيوبارد". لقد كان لـ"تيسا" أثر المعجزة عليه. لقد أصبح أكثر ودا وحفاوة وإنصاتا لمن يحبهم.

اقتربت "تيسا" من "چيوبارد" واتخذت مكانها على المسند الفخم للكرسي وصففت -بحركة رقيقة من أصابعها- الشعر المبلل الذي يقطر على عنق "چيوبارد".

لمح "كيل" المودة الشديدة في نظراتهما. إنه يشعر بالألم من أجل الحب الذي فقده، أو الذي فرط فيه بغباء. لكن هل يمكن أن تتغير الأمور على نحو آخر؟ إنه ليس متأكدا من هذا. حقيقة الأمر إنه لم يعد متأكدا من شيء.

- حقيقة الأمر يا أخي الصغير هو أنني أود معرفة إذا كانت "سارة" قد قالت الحقيقة بشأن علاقتها بـ"فالديفيا" أم لا. ما إحساسك تجاهها اليوم؟ وما هو اعتقادك؟ ربما حدث كل شيء بالضبط كما روته. هل من الممكن حقيقة أنها قطعت علاقتها به قبل الاختطاف؟

هز "كيل" رأسه واستطرد:

- ابنة "فالديفيا" ولدت بعد عودتها من "سورادور" بتسعة أشهر. لقد كانت عشيقته حتى النهاية.

- ألم تخبرك بالسبب؟

- إنها لن تفصح عنه لأي شخص إلى الأبد. إنني لا أعلمه لكنها تشعر بالخوف كما لو كان لايزال هناك شيء تخفيه.

عاود "چيوبارد" التحدث:

www.reality.com
بنوته حرايه

- دعني أخبرك بشيء. ربما تحسنت ندباتك، ولكنك تبدو متعبا جدا. سامحني ولكنك تشبه الشخص الذي يسأل نفسه عم إذا كان يفكر بنفسه من النافذة أو يطلق رصاصة على رأسه.

نهض "كيل" مسرعا وبدأ يغدو ويروح في الحجرة، ثم قال بغضب:

- أود أن أستطيع الثقة بها. أريد أن أعرف حقيقة ما جرى بينها وبين "فالديفيا"..

بدا "كيل" فجأة وكأنه يحمل عبئا ثقيلا على كتفيه. ثم توقف في منتصف الصالون وقال:

- هناك أشياء لم أفهمها.

صاح "چيوبارد" فجأة:

- "تيو دورا"! ربما يمكنك العثور على "تيودورا سانشيز". ربما يكون لديها علم بشيء ما.

- من تلك الفتاة؟ الخادمة التي كانت تعمل لدى "فالديفيا".

أومأ "چيوبارد" برأسه.

- إنها التي ساعدتنا في وقت الاقتحام. كانت قريبة جدا من "سارة" و"دينا". لقد قامت الحكومة بعمل اللازم حتى يمكنها البقاء في "الولايات المتحدة" عندما أصبح الجو هادئا جدا. إنها تعيش في "ميامي".

استدار "كيل" على عقبيه وتوجه نحو الباب بخطى سعيدة وقال:

- إنني ذاهب إليها.

- هل ستكون فظا لأن أذكرك بأنني و"تيسا" سنتزوج في خلال أسبوع وأنك ستكون شاهدنا؟

- يمكنك الاعتماد علي. لن أنسى الموعد.

فتح الباب وظل واقفا لحظة وهو يبدو متحيرا، ثم ألقى نظرة أخيرة عليهما وقال:

- إنه حلم حياتي أن أراكما معا وأنا أيضا أحلم.. بأن أكون مع "سارة".

###

كانت المرأة التي فتحت لها الباب تبدو عليها الملامح الهندية لكن عينيها كانتا زرقاوين فاتحتين. كانت مرتدية فستانا صيفيا أبيض وحذاء بكعب عال.

قالت وهي تبتسم أولا إلى "سارة" ثم إلى "نوال" الجالسة في عربة الأطفال:

- نعم؟

تأملت "تيسا" أخيرا "ديزي" النائمة بين ساقي صاحبتها.

قالت "سارة" مفسرة:

- أريد ترك لفافة لـ"كيل سوربرايز". أنا الدكتورة "سكاربورو".

لحظت عينا "تيسا" الزرقاوان من هول الفضول.

- إنني "تيسا" وسأصبح عما قريب زوجة أخيه. وفي الحقيقة إن حفلة الزواج ستقام في الغد.

قالت وهي تمد يدها- الممسكة بحقيبة- إلى "تيسا":

- لا أريد أن أعطلك، إذن تلك بذور "الأوركيدا". إنها نادرة جدا حتى في "الأمازون". لن يستطيع "كيل" أن يعثر عليها في أي مكان لكي يستخدمها من أجل...

www.rewity.com بنوته عراقيه

... ندباته! كم أحب أن ترى النتيجة بنفسك!

- متى رأيته؟

- في اليوم الذي عاد فيه من "فيرجينيا"..

أظهرت عيناها الزرقاوان شفقة عميقة.

- لا أعلم تفاصيل مشاكلك مع "كيل" يا دكتورة "سكاربورو" ... ستكسبين أكثر عندما تقدمين بنفسك هذه "الأوركيد"..

قاطعتها قائلة:

- لا، لا أعتقد أن هذا أفضل. علاوة على.. أنني وابنتي سنغادر غدا. سنستقر في أوروبا. أردت فقط ترك هذه الزهور قبل رحيلي.. الزهور الأخيرة.

- "سارة"!

كان هذا صوت "چيوبارد" وهو في الصالة. خرج إليها وحياها بنوع من تحفظه القديم. لقد ظل بالنسبة لـ"سارة" الرجل الغامض على الرغم من أنها لمحت فيه رقة لم تشعر بها في وجوده.

قال "چيوبارد":

- "كيل" في رحلة. لن يعود قبل الغد. "دينا" و"روكرت" هنا من أجل حفلة الزواج. ابقي. إنهما سيسعدان برؤيتك مرة أخرى قبل رحيلك. قدمي إليهما "نوال" و... ربما يمكنك أن تشرحي لهما أنك ستستقرين في "أوروبا" من أجل مصلحتها. "دينا" كانت بمثابة أختك. يحق لها أن تقضي معك سهرة الوداع.

ظلت "سارة" صامتة لحظة تحت الشمس المشرقة. كانت الحيرة تمزق قلبها.

اجتاحها حزن شديد رويدا رويدا.

- هل أنت متأكد من أن "كيل" لن يعود قبل غد؟

أكد "چيوبارد":

- متأكد تماما. إنه يقضي أسبوعا في "ميامي". انتهيت توا من محادثته في التليفون وأخبرني بأنه سيعود صباح الغد نحو الساعة العاشرة.

- حسنا جدا سأؤجر غرفة بالفندق و..

ابتسمت "تيسا":

- هذا غير مجد. سنمنحك غرفة على اليخت الخاص بي. سينام كل المدعوين عليه هذا المساء.

تفرست فيها "سارة" دون أن تفهم فأكملت "تيسا":

- لقد ساقني القدر لأن أكون أميرة "كارا" ومن ثم أتمتع ببعض المزايا مثل وضع يخت كبير تحت تصرفي طوال السنة!

كذبت "سارة" التي لا تشعر بالسعادة أبدا:

- إنه لمن دواعي سروري أن أوافق شريطة أن يرجعني أحد إلى اليابسة صباح الغد إذا أبحر اليخت في البحر. لا أريد أن أسبب أي إزعاج في يوم زواجك.

وعدتها "تيسا" قائلة:

- سيوصلك أحد أتباعي إلى المطار في الفجر. يمكنك الاعتماد علينا.

جثا "چيوبارد" أمام "نوال". ابتسمت الطفلة له في الحال، ومدت يدها إليه بدميتها الوردية. ابتسم قائلا:

- تبدو لي مقاومة مثل هذه المشكلة البسيطة أمرا صعبا.

www.rewity.com نوتة عراقية

قالت "سارة" في قرارة نفسها: كم كنت أتمنى أن يكون "كيل" له نفس رأيك.

لم ترد "سارة" أن تتعلق بآمال واهية في عشية الليلة الأخيرة قبل رحيلها بشكل نهائي إلى "أوروبا". لم تطلع "سارة" أحدا بهذا الأمر لكنها عزمت بشدة على ألا تعود إلى "أمريكا" من أجل حماية مستقبل ابنتها.

إنها لم تنعم بالسعادة كثيرا فيها!

###

أسدلت شمس الغروب لونها البرتقالي على الحفلة الرائعة المقامة فوق ظهر اليخت. ظلت "سارة" تفكر في ساعتي المناقشة اللتين قضتهما مع "دينا" و"روكرت" في تذكر أيامهما وصداقتهما والحزن المفاجئ الذي أصاب "دينا" عندما علمت بنيتها مغادرة "الولايات المتحدة".

اعترفت "سارة" لهما بالأمر المهم وهي تدرك أن صديقتها ستفهم الأمر -للأسف- تعرف "فالديفيا" ولأن "روكرت" يستمع إلى رأي زوجته عندما يستحيل عليه أن يحكم على الأمر بنفسه.

كانت تود الآن أن تستمتع -مثل كل المحيطين بها- بالشراب والطعام والمجاملات التي تلقتها بشأن فستانها الجميل الذي استعارته من "تيسا".

كان الحفل عبارة عن مباراة من الضحكات والرقة والجمال. كل من المجتمعين على اليخت يتمتعون بالثراء والذكاء والمظهر الجذاب.

أحست "سارة" بأنها وحيدة في هذا العالم. لقد رفضت كل دعوات الرقص التي تلقتها واستندت إلى سور اليخت لتلاحظ الجميع

كانت كل دقيقة تقربها من الرحيل في اليوم التالي تزيد آلام قلبها. وحينما كان البحر يتلألأ مثل المرآة، بدا حبها لـ"كيل" ينمو بقدر الإحباط الذي كانت تعانيه.

ولكن عندما لمحته فجأة وسط المدعوين وفي أثناء تجهيز اليخت كاد يغشى عليها.

ألقى "كيل" عليها نظرة مضطربة حيث بدا التصميم الشديد عليه كما لو كان يسعى إلى تنويمها مغناطيسيا. أفسح "كيل" طريقا لنفسه وسط المدعوين. كان واضحا أنه يتجه للانقضاض على فريسته.

اقتربت "سارة" من "چيوبارد" وقالت:

- "كيل" عاد مبكرا على غير المتوقع، إنه موجود على اليخت، وأخشى أن يراني. سأنزل إلى حجرة ابنتي وسأحبس نفسي فيها هل من الممكن أن يوصلني أحد أفراد طاقم اليخت إلى اليابسة في "زوديك"؟

- لا.

كان هذا صوت "كيل" الواقف خلفها.

استدارت "سارة":

- سيشرح لك "چيوبارد" سبب وجودي هنا. لم أكن أسعى مطلقا إلى رؤيتك مرة أخرى. لن يجدي غضبك. سأنصرف. إلى اللقاء.

أمسكها "كيل" من معصمها بقوة:

- لا. لن ترحلي. كنت أعلم أنك ستتواجدين هنا هذا المساء. أخبرني "چيوبارد" بهذا في الهاتف.

تفرست "سارة" في الأخوين وهي فزعة بعض الشيء، وتساءلت عن المؤامرة التي يدبرانها لها. وقع نظرها حينذاك على باقة الورد الجميلة

www.rewity.com

التي أرسلها "أوبيدون".

قالت بصوت مذعور:

- إنكما لا تعرفان سوى الكذب. لم أفعل أي سوء هنا على ما أعلم.

ربت "چيوبارد" على كتف المرأة بود وقال:

- ساتركك مع "كيل". يبدو أنكما تحتاجان إلى نقاش طويل على انفراد.

استدارت "سارة" نحو "كيل" بغضب وقالت محذرة:

- لن أجيب على أي سؤال آخر. أعتقد أنني أعطيت ما فيه الكفاية في هذه القضية. تعرضت للمهانة كثيرا وتجاوزت عنها. إنكم تعصرونني أنا و"نوال" - مثل الليمون. ألا ترى أنك أذيتنا بما فيه الكفاية؟

أمرها "كيل" برقة:

- هيا بنا نتحدث.

وأمسكها بقوة من معصمها وقال:

- يستحيل أن نتحدث عن هذه الأشياء وسط الناس.

- أكرر لك إنني لم أرتكب أي سوء. ما الذي تريده بالضبط؟ إنني العدالة بانني مذنبة.. أتكرهني إلى هذا الحد؟

اقترب "كيل" منها وقال ملاحظا:

- الناس بدءوا ينظرون إلينا. هل ستأتين معي بكامل إرادتك أو أنك في الصراخ بكل قوتي.

الصراخ؟ بكل قوته؟

اكتشفت "سارة" روح الدعابة على شفتيه. سعد "كيل" لرؤيتها متضايقة هكذا وقد وقعت في الفخ للمرة الثالثة لأنه يبدو واثقا من

مثل الرجل الذي يعلم مسبقا أنه سيحصل على ما يرغبه تماما من ضحيته.

تراجعت "سارة" قائلة:

- اتفقنا، لننته من هذا!

تبعته بلا تذمر إلى داخل اليخت. نزلا من السطح. توقف "كيل" أمام الباب الذي فتحه وهو مازال ممسكا بمعصم السجينة.

أطلق معصمها بداخل الحجرة بعد أن أغلقها بالمفتاح ودسه في جيب سترته. على الرغم من أنها كانت ترتعد من القلق إلا أن "سارة" لاحظت أن الحجرة فاخرة أيضا مثل حجرتها.

قالت وهي تنظر إليه:

- المكان فخم جدا بالنسبة للاستجواب. كان من الأفضل أن تصطحبني إلى المطبخ، ألا تعتقد ذلك؟

- هناك أناس في المطبخ وليست لدي النية لأن أستجوبك.

وساد الصمت

اقترب "كيل" منها بعد أن نادى اسمها بصوت رقيق وأمسك يديها واكتفى بتفرسها دون أن ينطق بكلمة. تفرست "سارة" في وجهه وصدمت تقريبا لأنها اكتشفت الرقة عليه.

ولما اقتنعت بأنها مخطئة أغمضت عينيها لحظة ثم قالت:

- ندباتك أصبحت بحالة طيبة.

- بفضلك.

- بفضل نباتات الطبيعة، أظن أن "چيوبارد" أخبرك بما فعلته في "فوريدا". أردت أن أحضر إليك البذور الأخيرة من نبات "الأوركيدا".

www.rewity.com بتوقيت عراقية

كنت أعلم أنك تحتاجها حيث إن العلاج لن يستمر فترة طويلة بالقدر يحزنني أن أترك كل هذه الزهور في الصوبة.

- أتركت كل هذه النباتات الجميلة بلا عناية؟ والببغاوات؟ ماذا فعلت بها؟

- تركت كل شيء إلى معهد الأبحاث لحماية الأنواع الاستوائية والنباتات والببغاوات.

- أين عزمت على الاستقرار في "أوروبا"؟

هزت "سارة" رأسها.

- سأسافر كثيرا في البداية حتى أعثر على المكان الذي يروق لي. لا يهمني المكان سواء "إيطاليا" أو "سويسرا" أو "السويد" وربما "البرتغال" أو "إنجلترا" لكن "النرويج" تجذبني أيضا أو "اليونان". لا أعرف بعد. المهم أن أرحل.

- أتعتقدين حقا أن قدرتك على حماية "نوال" من الحقيقة الخاصة بأبيها تستدعي عبورك للمحيط؟

- هذا ما أحاول أن أفعله.

شد "كيل" يدي المرأة في يديه وقال:

- لن يفيد هذا. الطريقة الوحيدة لحماية "نوال" هي تعليمها بأن ستنال الحب تبعا لشخصيتها هي دون أن يكون لأفعال والدها أي أثر على هذا الحب.

ابتسمت "سارة" بمرارة:

- هذه الكلمات تبدو ساخرة في فمك. لم تعد قادرا على حبها لأنك تعلم الحقيقة. وقد توقفت عن الإحساس بالحب نحوي.

نظر إليها نظرة ذات صراحة شديدة:

- إنك مخطئة يا "سارة".

جذبت المرأة يدها من يده:

- توقف، أرجوك.

احتمت المرأة بالحائط المقابل للغرفة ولما كانت تحتاج إلى الهواء فتحت النافذة المطلة على البحر. ثم استنشقت الهواء المنعش. ثم استطردت قائلة:

- منذ أسبوع لم يمكنك أن تتحمل وجودك في نفس الحجرة التي أتواجد بها. لم يتغير أي شيء منذ هذا الوقت.

- أنت مخطئة.

قالت تحت سطوة غضبها:

- أوقف هذه الملهاة! بدأت في التجسس علي منذ اليوم الأول لوصولك إلى القصر. لا داعي للسلامات الآن. أرجوك. أمسكها "كيل" من كتفيها ثم قال:

- لقد أتيت كصديق وتعلمين ذلك جيدا. كان لابد أن أقوم في النهاية بهذه الزيارة القصيرة إلى "أوبيدون" وأمل أن تكون الأخيرة بالنسبة لعملي. ثم إنني ذهبت إليه لأنني أحبك؛ لأنني كنت محتاجا لأن أعرف إجابات عن الأسئلة التي رفضت بإصرار الإجابة عليها.

- إنك ساعدت "أوبيدون" في التوصل إلى "نوال" وأجبرتني على الاعتراف أمامه بأشياء لا جدوى لها بالنسبة لك. ويمكن أن تصيبنا أنا و"نوال" بالسوء. وأنت كذلك أيضا. إنك لم تتوقع هذا بدون شك. لقد حاولت حمايتك يا "كيل". منذ البداية وأنا أفعل كل شيء لكي أتجنب

www.rewity.com بتوقيت عراقية

تدخلك في حياتي.

أخذها "كيل" بين ذراعيه. بكت "سارة" في صمت.

- هذا صحيح. لقد أساءت الحقيقة إلي. لكنني سعيد بمعرفتها الآن. نعم يا "سارة". إنني سعيد جدا.

ولما كانت "سارة" دهشة جدا، لم تجد أي كلمة تقولها عندما تركها ليتمدد على السرير. جلست على حافة السرير. مد الرجل يده ليمسح دمعة سالت على خدها.

- علمت كل الحقيقة الآن. أعلم مادار بينك وبين "فالديفيا" بعد الاختطاف.

وضعت "سارة" يدها على حلقها من جراء الصدمة. إن ما قد علمه الآن يبدو لها مخيفا.

- ما الجديد الذي تعتقد انك عرفته؟

- لقد أمضيت هذا الأسبوع في البحث عن "تيودورا سانشيز" في "ميامي" كلها.. ونجحت في محادثتها هذا الصباح.

ثم بدا صوته حزينا:

- علمت كل ما فعله بك يا عزيزتي.

نهضت "سارة" بصعوبة لتلقي بنفسها على الكرسي، وتبعها "كيل" الذي جثا أمامها وسألها بصوت أبح:

- كنت تعتقدين انني لن أصدقك، أليس كذلك؟

- لماذا تصدقني؟ من كان يمكنه أن يصدقني بعد علاقتي الطويلة معه قبل الاختطاف؟

- إنني أكرهه الآن عشرة أضعاف كراهيتي له قبل ذلك. لم أكن أعلم

كنت قادرا على الإحساس بمثل هذا الحقد يا "سارة".

ساد الصمت فترة بسيطة ثم حكت "سارة" وهي تحس بالحزن الشديد:

- كان قد ضربني مرتين قبل ذلك. لقد هددته بالتوقف عن أبحاثي إذا ما عاد إلى ضربي، وتركني لحالي حتى اليوم الذي فرغت فيه من مبيد الأعشاب..

أطلقت المرأة تنهيدة واستطردت:

- في عشية الليلة التي وصل فيها "چيوبارد" والآخرون أي ليلة تحريرنا قرر أن.. أن يحتفل -كما قال- بهذه المناسبة. في هذه الليلة... أصبحت حاملا في "نوال".

- ألم تعلمي أحدا بخلاف "تيودورا"؟

أردت أن تعلم "دينا" الحقيقة، كانت حاملا وكان "فالديفيا" يعذبها ويهددها باستمرار، لكنها رأت أنه لا يقدر على هذا التصرف بشكل تلقائي. لم أرد أن أنتزع هذا الوهم من خيالها، كنا جميعا نرى أنه سيجذبها برغم حالتها هذه إلى فراشه. كان يحس بنوع من الميل نحوها. نعم نحوها، لكنني أعتقد أنكم وصلتم في الوقت المناسب.

- لكن لماذا لم تتكلمي بعد إطلاق الرهائن؟

- قررت ألا يعلم أحد بما حدث أبدا. وفي الحقيقة أحسست بأنني أنانية في البداية؛ لأنني كنت مخطئة بشأن رأيي فيه.

بدا أن نظرات المرأة تخطت جدار الغرفة الفاخرة. كان الخزي واضحا عليها، وزاد الغضب من احمرار خديها.

- علمت "تيودورا" الحقيقة؛ لأنها لاحظت الكدمات الزرقاء على ساقي

www.rewity.com بتوته عراقيه

في اليوم التالي. كان لابد أن أطلب من أي شخص أن يعشر لي على بنطلون لأخفي هذا كله. وهي الوحيدة التي استطاعت مساعدتي.

ظل "كيل" جاثيا على ركبتيه أمام المقعد الذي انهارت "سارة" عليه وهي منهكة من قصتها. وقد أسدلت عينيها وسالت دموع غزيرة على خديها.

- بمجرد أن علمت أنني حامل قررت أن يكون المولود طفلي أنا وليس طفله. لقد نظرت إلى الأمور من هذا المنطلق منذ البداية. وعندما وجدته بالمستشفى أدركت أنه لا يمكنني أبدا أن أفسر لك هذا. كنت أرغب في البقاء معك لكن كان هذا مستحيلا. واستسلمت إلى الصمت لأنني لم أحبك. رفضت فكرة أن أتسبب في زيادة معاناتك. لم أرد أن تعتقد أني ضحيت بنفسك من أجل لا شيء في ذلك اليوم بفناء المزرعة. لم أرد أن تكرهني..

ولما كانت لاتزال مترددة إزاء مشاعر "كيل" نحوها مررت "سارة" يدها في شعره. لقد بدا لها أكثر وسامة عن ذي قبل، وشجعها هذا على المضي قدما في اعترافها:

- أيمكنك أن تفهم الآن مدى كرهي لـ"فالديفيا" ومدى حبي لـ"توال" أيمكنك أن تفهم أن كل الأكاذيب بدت مبررة من وجهة نظري طالما أنها تجنبك زيادة المعاناة؟

رفع "كيل" يده وقد سالت الدموع على ندباته وجففها. ثم همس قائلا:

- "سارة" إن كل ما عانيته انتهى باقتنائك شيئا سحريا.

ابتسمت ابتسامة مريرة وقالت:

- هل هذا السحر يكفي لمنعك عن التفكير في "فالديفيا" عندما تلقي عيناك علي؟ عندما تأخذني بين ذراعيك؟

- سأثبت لك عكس ذلك. لديك الحق في أن تلوميني من أجل أشياء

كثيرة. لن يلومك أحد على إحساسك بالضغينة نحوي.

- لا أشعر بأي ضغينة نحوك. أشعر فقط بخوف بسيط من أن.. من أن يغتصب "فالديفيا" منا شيئا لن يعود أبدا.

- "سارة"! لكنك مع ذلك لن تتركيه يكسب؟ ألا تفضلين الثقة بي؟ أتصدقينني إذا قلت لك إنني أحبك اليوم أكثر من حبي لك قبل أن أعلم كل هذا؟

- أوه، "كيل".

- سأجعلك تتذوقين حلاوة السعادة. أعلم أنني قادر على هذا يا "سارة"، إنه لم يكن يستطيع أن يفعل هذا أو لن يستطيع. على الرغم من كل الألم الذي سببته لك في هذه الأسابيع الأخيرة فإنني أناني في اعتقادي بأنني أستحقك. هذا هو انتصاري، بل انتصارنا.

- إنك محق في هذا. فبدون هذه التجارب الصعبة فإننا لم نكن لنعرف أننا نحب بعضنا بعضا هكذا. هكذا يا "كيل".

عبر "كيل" عن حبه لها مثلما تحب الشمس الفجر، الذي يطرد الظلمة بالتدريج مع همساته ومداعباته، وملأها حتى لم يعد يتبقى منها مكان لأي شيء آخر سواه.

بعد لحظات الحب، هذه صعد الاثنان إلى سطح اليخت حيث أسدل الليل أستاره منذ فترة طويلة. توقف اليخت وانطلقت الألعاب النارية في الهواء. لم تصدق "سارة" هذا واعتقدت أنها لاتزال تعيش في حلم، إنها لم تستيقظ تماما من هول الأسابيع الأخيرة.

همست قائلة:

- لا تنس تنين القصر!

قال "كيل" ملاحظا:

- بمناسبة التنين، ستسعدين دون شك حينما تعلمين أن "أوبيدون"

www.rewity.com بنوتة حراقية

وقع في فخ الشجرة بسبب الإوز الخاص بك.

- أوه، لا! هذا يسعدني تماما.

فهقه الاثنان معا. إن أعداءهم يتساقطون واحدا تلو الآخر بسلاح الناموس.

وفجأة قالت المرأة:

- انتظر! لابد أن "نوال" تموت خوفا من الألعاب النارية. سأذهب لإحضارها. سأعود حالا.

عادت "سارة" إلى سطح البخت في لمح البصر ومعها ابنتها. توجهت نظرات البنت نحو "كيل" وصاحت:

- "كال"! "كال"!

أخذ "كيل" "نوال" بين ذراعيه كأغلى شيء في حياته. وقد أدهشت "سارة" هذا. قال "كيل":

- هناك شيء يجب أن نفعله بسرعة.

سألته "سارة" مستفهمة:

- أي شيء؟

جذبها بالقرب منه وقال:

- لابد أن نعلمها قول : بابا.

ارتفعت العيون جميعها نحو الأنوار المتطايرة في السماء وتلاشى المطر المدرار، وبدأت الفرقة الموسيقية تعزف، وأضيئت المصابيح وانطلق البخت طريقه في الماء نحو اليابسة.

تمت

www.rewity.com